الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

إشكاليات مفاهمية في مصطلحات النقد الثقافي

دراسة تطبيقية في نماذج مختارة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: مصطلحية

تحت إشراف الأستاذة:

- د/وسيلة سناني

إعداد الطالبتين:

- بعيبش رزيقة

- بوالشمط حسيبة

أعضاء لجنة المناقشة

1- الأستاذ: د/حسان زرمان .....رئيسا.

2- الأستاذة: د/وسيلة سناني.....مشرفا.

3- الأستاذ: توفيق قحام... .....مناقشا.

السنة الجامعية:

1437-1438هـ / 2016-2017م

دعاء

قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: "**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**"سورة المجادلة الآية "11"

وقال كذلك: "**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**" سورة الزمر الآية "9"

باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم من اعتز بك فلن يذل * ومن اهتدى بك فلن يضل

ومن استكثر بك فلن يضعف * ومن استغنى بك فلن يفتقر

ومن استنصر بك فلن يخذل * ومن استعان بك فلن يغلب

ومن توكل عليك فلن يخيب * ومن جعلك ملاذه فلن يضيع

اللهم إذا أعطيتني النجاح فلا تأخذ مني التواضع، وإن أعطيتني التواضع فلا تأخذي مني اعتزازي بكرامتي.

اللهم أسألك خير الدعاء وخير النجاح، وخير العمل وخير العلم وخير الثواب.

فلك الحمد يا الله كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك.

والحمد لله رب العالمين.

شكر وعرفان :

قال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم"سورة إبراهيم الآية 7"

صدق الله العظيم

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى كل من تفضل ومد لنا يد العون لإخراج هذا البحث إلى النور، ونخص بالذكر الأستاذة الفاضلة المشرفة **"د. وسيلة ساني"** التي ساعدتنا بتوجيهاتها المحفزة والمفعمة بالدعم نحو الطموح والعمل للوصول للأفضل، وصبرها علينا، جزاها الله عنا كل خير و" أدامها الله ذخرا لخدمة العلم".

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخاص لكل أساتذة وعمال قسم الأدب العربي، وإلى أعضاء اللجنة المناقشة، ولكل من ساهم برأي أو نصيحة أو مساعدة من قريب أو من بعيد.

رزيقة وحسيبة

مقدمة

مقدمة

شهدت الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، بروز اتجاهات ومدارس نقدية متباينة، من حيث المبدأ، المنهج، والأسس، فمثلا نجد الدراسات الثقافية التي تمخض عنها مايسمى بالنقد الثقافي الذي هو نقد جديد سبقنا إليه الغرب، ويعد النقد الثقافي من إفرازات ما بعد الحداثة وهو نقد أدبي له إجراءات خاصة في الكشف عن المضمر النسقي.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في حداثة الجوانب الفكرية والنقدية التي يتبناها، فالنقد الثقافي لم يتخصص في الأدب وحسب، بل وسع نطاقه إلى كل ما يرتبط بالنشاط الثقافي والإنساني، ولاعتبارات كثيرة ارتأينا أن نخوض غمار هذا الموضوع وتحديدا الوقوف عند الإشكالات المتعلقة بترجمة مصطلحات النقد الثقافي وكيفية صياغتها وتداولها في الثقافة العربية متخذين من الإشكالية التالية محورا ومنطلقا: **كيف استقبل النقد العربي المعاصر مصطلحات النقد الثقافي** ؟ ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات:

– ما مدى نجاح التجربة النقدية الثقافية الغربية عند إسقاطها على المجال النقدي العربي من حيث المفهوم والمصطلح؟

– كيف يمكن حمل الخلفية الثقافية للمصطلح الأجنبي، وتحقيق مفهومها في الثقافة النقدية العربية من خلال المقابلات الموضوعة ؟

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع: كونه نشاطا جديدا يغري بالدراسة من خلال أسئلته، وكيفية تبني مصطلحاته من قبل الباحثين العرب. إضافة لجدة الموضوع وقلة طرحه مما زادنا إصرارا على مواصلة البحث فيه .

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة فضلنا الاعتماد على المنهج الوصفي مع إجرائي التحليل والإحصاء لمصطلحات النقد الثقافي إلى غاية وصولها إلى النقد العربي المعاصر.

ولمعالجة الموضوع حاولنا إعطاء تصميم لدراستنا حيث فصلناها إلى مقدمة، فصلين، وخاتمة.

فأما الفصل الأول: فخصصناه للتعريف بالنقد الثقافي ،والإشكالات المرتبطة به لنعرج للحديث عن جدور النقد الثقافي غربيا وتلقيه عربيا، وبعدها توضيح وظيفة هذا النقد الجديد إضافة إلى الركائز والمنطلقات التي يقوم عليها.

أما بخصوص الفصل الثاني: فقد قمنا فيه برصد بعض مصطلحات هذا النقد التي غالبا ما حصلنا عليها في شكل مقالات مترجمة للدكتور" عبد الفتاح محمد العقيلي"، وكتاب دراسات ما بعد الكولونيالية لصاحبه "بيل أشكروفت" الذي قام بترجمته أحمد الرّوبي إضافة إلى كتاب" آرثر أيزبرجر" النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية الذي ترجمته وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي.

وختمنا بحثنا بعد ذلك بخاتمة، حاولنا أن نحوصل فيها أهمّ نتائج البحث التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع، والتي خدمتنا إلى حدّ بعيد، نذكر بعضا منها: كتاب عبد الله الغدامي: "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، ميجان الرويلي وسعد البازعي: "دليل الناقد الأدبي"، عزّ الدّين المناصرة : "النقد الثقافي المقارن"، آرثر أيزبرجر: "النقد الثقافي "بالإضافة إلى تلك المدونة في قائمة المراجع .

ولأنّ بحث كل مصاعب وكل لا يخلوا من عقبات تعترضه فقد واجهتنا بعض تلك المشاكل التي نلخّصها في ندرة المصادر والمراجع التي عالجت الموضوع ،باعتباره جديدا والدراسات حوله قليلة، إضافة إلى صعوبة المادة في حّد ذاتها إذ تحتاج إلى وقت أطول للتّنقيب عنها وتحليلها، ورغم ما واجهنا من عراقيل إلاّ أنّنا وجدنا فيها لذّة ودافعا للمضيّ قدما في إنجاز هذا البحث، وقد تمّ ذلك بعون الله تعالى .

وفي الأخير نتمنّى أن نكون قد وفّقنا ولو بالحدّ القليل في إيصاله ليعود بالنّفع والفائدة على الباحثين في هذا الميدان الذي نتمنّاه فاتحة خير للدراسات المستقبلية في هذا المجال الجدير بالدّراسة فإن وفّقنا فالحمد والشّكر لله وما توفيقنا إلاّ بالله.

ولا يفوتنا في الأخير أن نشكر الأستاذة المشرفة على كل ما بدلته من مجهودات، وعلى نصائحها القيمة التي ساعدتنا من أجل الوصول إلى الأفضل.

الفصل الأول

في النقد الثقافي وإشكالاته

1. حول مصطلح النقد الثقافي:

يثير مصطلح النقد الثقافي مجموعة من التساؤلات في حقل الأدب ونقده والثقافة على اتساع مشتملاتها، هذه التساؤلات لا تقتصر على الجانب النظري بل تمتد لتطال الجانب التطبيقي، إذ أن النقد الثقافي كما يطرحه البعض أداة من أدوات قراءة النص ، أو منهجا للتعامل معه. [1]ومن هذا القول فالنقد الثقافي شهد تشابكا مع النقد الأدبي والثقافة بمفهومها الواسع، بشقيهما النظري والتطبيقي فهو بذلك أداة لقراءة النص .

والنقد الثقافي كما يوحي اسمه نشاط فكري يتّخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوّراتها وسماتها، وبهذا المعنى يمكن القول: إن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة منها الثقافة العربية حديثا. [2]

ويعد النقد الثقافي نشاطا وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، وهو كما يعتقد "آرثر أيزبرجر" مهمة متداخلة مترابطة، متجاوزة، متعددة. [3]وبذلك يعد النقد الثقافي تيارا فكريا يأخذ من الثقافة المفتاح الأساسي لبناء موضوعه وهو جديد على الثقافة العربية .

ونقاد النقد الثقافة يطبّقون المفاهيم والنظريات على الفنون الراقية، كما أنه بمقدور النقد الثقافي أن يشمل مجالات مختلفة كنظرية الأدب وعلم الجمال والنقد الثقافي الشعبي والتفكير الفلسفي، وتحليل الوسائط كما له القدرة على تفسير نظريات ومجالات علم العلامات والتحليل النفسي والبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة. [4]

ولهذا فإن النقد الثقافي جامع لمختلف الفنون كنظرية الأدب وعلم الجمال، وهو قادر على تفسير هذه المجالات مهما كان نوعها، وقد امتد ليشمل الإعلام كونه يمثل ثقافة العصر .

(1) هيثم أحمد العزام: النقد الثقافي، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص 9.

(2) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي الغربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص305.

(3) آرثر أيزبرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص31.

(4) عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن، مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1426هـ، 2005م، ص231.

إن النقد الثقافي في صلبه قائم على التوتّر الحاد بين الجمالي والأخلاقي، لا بل على التناقض لدرجة أن الناقد فيه ينحاز انحيازا كليا إلى الجانب الأخلاقي في حين يضع الجمالي موضع الاتّهام، وإذا ما نظرنا إلى العلاقة بين الجانب النظري، والجانب التطبيقي فإنه يلمس الابتسار الواضح في إجراء التطبيقات على أصولها النظرية. (1)

ومنه فقد وقع التباس في النقد الثقافي بين المفهوم الأخلاقي والمفهوم الجمالي، والكثير منهم قد اختار الانحياز إلى الجانب الأخلاقي ومن الواضح أن الجانب التطبيقي هو إسقاط على الجانب النظري بكل تصوراته .

ويعد هذا المصطلح فرع من فروع النقد النصوصي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معنى بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلّياته وأنماطه وصيغه ما هو رسمي وغير مؤسّساتي، وما هو كذلك همه الكشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي. (2)إذا يهتم هذا النقد بالجانب اللغوي ،فهو يهدف بالدرجة الأولى إلى كشف خبايا التعابير البلاغية والجمالية بالإضافة إلى فك شفرة الأنساق المضمرة .

إن مصطلح النقد الثقافي مصطلح مركب من مفهومين معقّدين على حد سواء، مفهوم النقد والذي ظلّ محظ بدل منذ الأول، ومفهوم الثقافة الواسع النطاق هو أيضا، والنقد الثقافي يدور حوله جدل كبير والسبب في ذلك يعود إلى ارتباطه بمفاهيم أخرى في المجال نفسه مثل مفهوم الثقافة والدراسات الثقافية والمادية الثقافية، وشعرية الثقافة، والتاريخية الجديدة، والتحليل الثقافي.

وإذ بحثنا في المعاجم الأدبية الغربية والعربية على حد السواء فإننا نجدها تفتقر لتعريف النقد الثقافي والتعامل معه، فمثلا "مجدي وهبة" لم يورده في معجمه. (3)

ومنه نستطيع القول أن النقد الثقافي هو نشاط واسع النّطاق ويتجاوز النصوص الأدبية إلى الثقافة التي يتخذها بعمومها موضوعا ومحورا مركزيا للدراسة.

(1) هيثم أحمد العزام: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص23-24.

(2) حفناوي بعلي: النقد الثقافي المقارن في الخطاب الأردني الفلسطيني ، ذاكرة المستقبل والأفاق العالمية، عالم الكتب الحديث، ط1، 1428 هـ – 2008م، ص130.

(3) فيصل الأحمر، نبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة،د ط،ج1،الجزائر،2008م، ص 130-131.

والنقد الثقافي كما يصفه "فنسنت ليتش" "يوظف المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ المؤسساتية، من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي". [1]

كما يرى " ليتش" أن النقد الثقافي مفهوما لا يستقيم بدون فهم لمعنى النظرية التي أخذت مجموعة من المسارات والسياقات المعاصرة التي تحيل إلى كيان من النصوص القديمة والحديثة، معنية بالشّعرية و السيميائيات ووسائل الاتصال والثقافة المرئية والشعبية والخطاب والشفرات الخاصة بالعنصر، والطبقة، والجنوسة. [2]فهو علم يمارس علاقة تجادب مع علوم أخرى كالخطاب وغيرها ، فهو لا يستقيم دون الاحتكاك بوسائل الاتصال والنصوص .

كما طرح "ليتش" مصطلح النقد الثقافي مسمّيا مشروعه النقدي بهذا الاسم ويجعله رديفا لمصطلحي، ما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية، حيث نشأ الاهتمام بالخطاب بما أنّه خطاب، وهذا ليس تغيرا في مادة البحث وحسب ولكنه أيضا تغييرا في منهج التحليل، ويستخدم المعطيات النظرية والمنهجية، والسسيولوجية، والتاريخ والسياسة دون أن يتخلّى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي. [3]

ويقوم النقد الثقافي عند "ليتش" على ثلاثة خصائص:

1. ينفتح النقد الثقافي على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب، في حساب المؤسسة، وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة سواء كان خطابا أو ظاهرة.
2. يستفيد من مناهج التحليل العرفيّة مثل: تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي
3. التركيز على أنظمة الخطاب والإفصاح النصوصي كما هي لدى "بارت" و"دريدا" و"فوكو" وخاصة في مقولة "دريدا": "أن لا شيء خارج النص".[4]

(1) يوسف محمد عليمات: النسق الثقافي، قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، 1430هـ- 2009م، ص165.

(2) محسن جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، 2005 م، ص20.

(3) عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي،ط3،المملكة المغربية،الدار البيضاء،2005م، ص31.

(4) المرجع نفسه ، ص 83 - 84 .

نلاحظ من خلال ما سبق أن "ليتش" ركز على خصائص ،واعتبرها الأساس في قيام النقد الثقافي، منها الاهتمام بالجانب الداخلي للنص لا بشكل هو التركيز على الخلفية التاريخية لتأويل النصوص .

والنقد الثقافي هو نوع من علم العلل وهو العلم الذي يبحث في عيوب الخطاب، ويكشف عن سقطات في المتن، أو في السند مما يجعله ممارسة نقدية متطورة ودقيقة وصارمة.[1]

ويرى الغذّامي أن النقد الثقافي مصمّم لنقد الأن سراق الثقافية، وهو يهدف إلى تفكيكها، والتحرّر من سيطرتها في تكييف الأفعال والسلوك والعلاقات والمعاني، وطرق التفكير، والبحث في العيوب النّسقية للشخصية العربية.[2]فقد جاء كعلم للاهتمام بدراسة الأنساق، ويبحث عن العيوب الموجودة في المتن فيدرسها ويعتبرها مادته التي ينتقدها، فهو علم يدرس المتن دراسة تفكيكية من ناحية الأفعال والسلوكيات التي تعود على الشخص المنتقد من أجل الوصول إلى تحليل الشخصية العربية .

كما عرّف "صلاح قنصوة" الذي أصدر دراسة بعنوان: " **التمارين في النقد الثقافي**" النقد الثقافي: بأنه ممارسة أو فاعلية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافة من النصوص سواء كانت مادية أو فكرية ومعنى النص هنا كل ممارسة قولا أو فعلا تولّد معنى أو دلالة، وقد رأى أن مستويات الثقافة تنحصر في:

أ. ثقافة الجلد، أي العرق والدين واللغة.

ب. ثقافة المشترك القومي (الموروث القومي).

ج. الثقافة المعاصرة للمجتمع أو الأمة.[3]

إذن فالنقد الثقافي عند صلاح قنصوة هو كل النصوص بألوانها التي تتناول الثقافة في متونها، وهو ذو ثلاث مستويات .

وعليه فإن النقد الثقافي "يعني التوسّع في مجالات الاهتمام والتحليل للأنساق".[4]وفي الأخير يمكن القول أن "النقد الثقافي هو نقلة نقدية نوعية تفتح مجال الاهتمام للخطابات الأخرى المنسّية والمنفية بعيدا عن مملكة الأدب

(1) عبد الله الغدامي :النقد الثقافي ،مرجع سابق ، ص32 .

(2) حسين السماهيجي وآخرون: عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، دار الفارس للنشر والتوزيع والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،لبنان، الأردن، 2003م، ص 46.

(3) صلاح قنصوة: تمارين في النقد الثقافي، دار ميريت، د ط، القاهرة، 2007م، ص 20.

(4) عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي ،دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1424 هـ - 2007م، ص 15.

كالسّرد وأنظمة التعبير الأخرى غير التقليدية وغير مؤسساتية، فهو نقد لا محالة للتّمييز فيه، بين الخطاب الراقي والخطاب الآخر غير الراقي فكل الخطابات في كفة واحدة ينظر إليها بمنظار واحد ".[1] وقد جاء هذا المصطلح للتفريق بين الخطاب من ناحية النوعية وليس من ناحية الجمال الأدبي وبهذا يعيد الاعتبار للخطابات الهامشية.

ومن العوائق التي تواجه النقد الثقافي هي أن المصطلحات المستخدمة في النقد والتّحليل والتّفسير أصبحت أكثر صعوبة وفي كثير من الحالات تكون شديدة الإبهام، وهذا عندما يتواصل نقاد الثقافة بعضهم ببعض في الكتب والموضوعات فهم يتحدثون بشكل عام بلغة تميل إلى الغموض حيث يصفها الإنسان العادي بالرّطانة (اللغة غير المفهومة).[2] ويعود السبب في بروز هذه المشاكل لصعوبة مصطلحاته التي يتواصل بها نقّاد الثقافة،وفي الغالب لا يفهمها عامة الناس ،فهو لا يدرس النصوص مجرّدة بل يربطها بكل ما يحيط بها من أجل تأسيس نظرية نقدية متّسقة .

ويمكن أن يمارس النقد الثقافي وفق خطوات محددة :

-كالابتعاد عن حدود الكلمات المباشرة، وربط النّص بكل محيط فهو منتج ثقافي يؤثّر ويتأثّر بغيره.

- الربط بين اللغة والنص من جهة و النص و الثقافة من جهة أخرى.
- معرفة الدلالات النسقية الموجودة في الجملة الثقافية، والمستترة خلف البهرجة اللفظية وجماليات البلاغة.
- الكشف عن المثاقفة التي تعبر عن اتصال ثقافتين مختلفتين بحيث يفرض هذا الاتصال تغييرا في شكل الثقافة السّائدة.[3]

مما سبق نصل إلى أن النقد الثقافي جاء كبديل عن النقد الأدبي وهو في الأصل عبارة عن جهد فكري وثقافي وعقلي يتّخذ من الثقافة محورا وركيزة أساسية في تأسيس نظرياته النقدية.

(1) فيصل الأحمر، نبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، مرجع سابق، ص139.

(2) آرثر أيزبرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، مرجع سابق، ص32.

(3) يوسف محمد عليمات: جماليات التحليل الثقافي.الشعر الجاهلي أ نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2004م، ص 28.

2. من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي:

يجب علينا أن نتطرق إلى الناحية الاصطلاحية التي يشير إليها مصطلح النقد الأدبي إلى المناقشة العقلانية للأعمال الأدبية، وإلى النشاط الذي يمكن أن يشمل بعض أو كل الإجراءات النقدية المختلفة، والمعروفة (تصنيف عمل ما طبق لنوعه الأدبي، تفسير معناه، تحليل بنيته وأسلوبه، الحكم على قيمته...).

- أما النقد الثقافي فيعني تقييما معتبرا لعمل أدبي ما، عادة ما يكون في شكل مقالة أو مراجعة.
- النقد الأدبي يشير إلى فعل النقد أو العملية النقدية دائما، أما النقد الثقافي فيشير إلى تحليلات ذلك الفعل أو تلك العملية في صورة مقالة أو مراجعة مكتوبة.
- النقد الأدبي ينحصر في الأدب، والنقد الثقافي يمتد إلى مجالات أخرى منها الأدب نفسه ليمارس عملية نقدية للخطاب السائد في تمثّلك المجالات فهو أشبه بنقد النقد.[1]

وعليه فإن النقد الأدبي ينسب إلى الأدب والنقد الثقافي ينسب إلى الثقافة، وهو أشبه بتفسير الماء بعد الجهد بالماء.

وقد دعا الناقد"عبد الله الغذّامي" إلى تغيير الوظيفية التقليدية للنقد الأدبي واقترح الوظيفة الثقافية بديلا عنها، وبذلك يكون عمليّا قد اقترح النقد الثقافي بد يلا عن النقد الأدبي، الذي ستتأثّر بتحليلاته الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية.[2]

كما يشير " ليتش" إلى طبيعة العلاقة بين النقد الأدبي، والنقد الثقافي حيث قال: " يمكن لمثقّفي الأدب أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية " لأن كلا المصطلحين يعودان إلى أصل لغوي واحد، كما يشتركان في الاهتمام بالأعمال الأدبية، وعلى الرغم من اختلافهما فإنّه لا يمكن الفصل بين الثقافي والأدبي إذ يقول "ليتش" : "لا أعتقد أن الدراسات الثقافية أولوية على الدراسات الأدبية".[3]

ويلاحظ هنا أن "ليتش" يتحّدث عن الدراسات الثقافية والنقد الثقافي بوصفهما شيئا واحدا في الأساس.

(1) فيصل الأحمر، نبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، مرجع سابق، ص 131 – 132.
(2) حسين السماهيجي وآخرون:عبد الله الغدامي الممارسة النقدية والثقافية، مرجع سابق، ص 37.
(3) فيصل الأحمر، نبيل دادوة: مرجع نفسه، ص 131 –135.

ونظرا لاتساع مفهوم الثقافة و انفتاحه على كل شيء، فإن حقل الدراسات الثقافية، النقد الثقافي يؤدي وظيفته من خلال الاستعارة من مختلف فروع المعرفة، مثل علم الاجتماع، الأنثربولوجيا، علم النفس، اللغويات واللسانيات، النقد الأدبي، نظرية الفن، الفلسفة، العلوم السياسية، علوم الاتصال ...وغيرها.[1] يتميز حقل النقد الثقافي بالاتساع، وهذا بفضل انفتاحه على مجال الثقافة التي ترتبط بمختلف فروع المعرفة .

- والنقد الثقافي ينطوي على أهمية خاصة وأنه يشتغل على النص باعتباره فضاء لتموقع خطاب قادم من أعماق الثقافة ومتشبع بأنساقها، ومسخر لخدمتها والاستجابة لمعاييرها.[2]
- كما أنه يبتعد عن الانتقائية المتعالية، فكل خطاب داخل فيه دون انتخاب لخطاب بعينه، وربط العلوم الإنسانية بالأدب مما يساهم في إثراء النص، وتذوقه بوصفه قيمة ثقافية، لا بوصفه قيمة جمالية فقط، إضافة إلى اهتمامه بالنصوص المهمشة. [3]وعليه فالنقد الثقافي لا ينظر إلى النصوص نظرة جمالية، وإنما يربط العلوم الإنسانية بالأدب مما يعطي الأهمية لجميع النصوص.
- و النقد الثقافي يهدف إلى إلغاء الفارق بين ما هو أدبي وما هو غير أدبي. [4]وقد قال محررو مجلة النقد الثقافي المؤسسة سنة 1945 م، أن : "الهدف من وراء النقد الثقافي يمكن التعبير عنه بأقصى قدر من الشمولية على أنه دراسة القيم والمؤسسات والممارسات، والخطابات الموروثة في إطار أصولها وتكوينها وآثارها السياسية والجمالية والاجتماعية".[5]

نلاحظ من خلال ما ذكرنا سابقا أن النقد الثقافي يقوم على تجاوز الأدب الجمالي إلى تناول الإنتاج الثقافي أيا كان نوعه لذلك فهو يسعى جاهدا إلى دراسة الأعمال الهامشية التي لطالما أنكر النقد الأدبي قيمتها وأهميتها.

وأهم ما يقوم عليه النقد الثقافي هو تجاوز الأدب الجمالي الرسمي إلى تناول الإنتاج الثقافي، أيا كان نوعه ومستواه، وبالتالي فهو نقد يسعى إلى دراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها أو أهميتها بحكم أنها لا تخضع لشروط الذوق النقدي.

(1) حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،الجزائر،1428هـ-2007م، ص 19.

(2) إدريس الخضراوي: الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، جذور للنشر، ط1، الرباط، 2007م، ص 55.

(3) عبد القادر الرباعي: ثقافة النقد ونقد الثقافة، مجلة عالم الفكر، يناير، 2005م، ص 30.

(4) إبراهيم الخليل: في النقد والنقد الأندلسي، منشورات أمانة عمان الكبرى، د ط، عمان، 2002م، ص 26.

(5) فنسنت ليتش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات، تر.محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 2000م، ص 410.

ولهذا فإن النقد الثقافي يخالف تيارات النقد الأخرى، في العودة إلى تأويل النصوص، دراسة الخلفية التاريخية مما يجعل هذا النوع من النقد يتجاوب مع التاريخانية الجديدة، والنقد الأدبي في رأي النقد الثقافي عبر عن وجهة نظر شبه رسمية أو مؤسساتية تقوم على تقديس نوع من أنواع أخرى من الإنتاج الثقافي، وتهمل نوعا أو أنواعا أخرى ففي الثقافة العربية أهمل النقد الثقافي والبلاغي القديم أعمالا ثقافية مهمة كألف ليلة وليلة، والقصص الشعبية، والسير، والأحاجي، والألغاز...إلخ [1]

ومن خلال هذا نلاحظ أن النقد الثقافي يهتم بما هو هامشي، ويدرس الأشياء التي أنكرها النقد الأدبي، ولم يعرها أي أهمية، فهو نشاط يبحث عما هو ثقافي، أو عن الثقافي داخل الأدبي، فهو يتجاوز الجمالي ويهتم بالأنساق الثقافية.

كما يستفيد النقد الثقافي مما توصل إليه النقد الأدبي، مستكشفا ما غفل عنه هذا الأخير، فكان هدف النقد الثقافي هو الكشف عن الأنساق، وتعرية الخطابات المؤسساتية، حيث تم الانتقال من الأدب باعتباره نسقا جماليا إلى نسق ثقافي، ومن عناصر البلاغة (مجاز ، تورية) إلى مجاز كلي ، وتورية ثقافية...هذا التوسع ما هو إلا نتيجة لما يحمله مفهوم الثقافة باعتبارها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة...[2]

وعليه فقد ظهر النقد الثقافي كمكمل لما جاء به النقد الأدبي، باعتبار هذا الأخير نسقا جماليا حيث كان النقد الأدبي مقيدا، ولهذا تم الانتقال إلى ما هو محرر من كل القيود، ألا وهو النقد الثقافي.

إذا كان النقد الأدبي يهتم بالنصوص ذات القدرات الجمالية والبلاغية مع إهماله النصوص المهمشة، كما يركز على المنتوج الدلالي للغة النص، ويهتم بالجانب الفني للكلمة داخل إطار النص، والكشف عن جمالياتها البلاغية مع الاستفادة من القواعد المتوارثة التي يحكمها في تحليله الجمالي للنصوص، فإن النقد الثقافي يهتم بكل ما يحيط بالنص، حيث يربط النص بسياقه وظرفه، ويستفيد من العلوم الإنسانية والفلسفية، كما أن لديه قدرة على اكتشاف الأخطاء الحضارية من خلال البحث عن صلة اللغة بالمجتمع، والبيئة لا صلتها بالنص فقط، واهتمامه بالنصوص المهمشة لكونه لا يؤمن بفكرة النص النخبوي.[3]

(1) إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، دار الميسر، ط1، عمان، 1424 هـ - 2003م، ص 139 – 140.

(2) عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 337.

(3) عبد القادر الرباعي: ثقافة النقد ونقد الثقافة، مرجع سابق، ص 30 .

إذن فإن النقد الثقافي يهتم بجميع النصوص على اختلاف مستوياتها، كما أنه يربطها بالسياقات التي ترد فيها، على خلاف النقد الأدبي الذي يفضل أنواعا من النصوص دون أخرى.

- إذا كانت هناك نصوص ثقافية، فإن في المقابل توجد نصوص أدبية، ويفترض التمييز غير الحاد بينهما فالمشترك بينهما كثيرا والمختلف كثير، وبالتالي نميز بين النقد الثقافي والنقد الأدبي، كما يمكن أن نجمع بينهما في هيئة تكاملية لأننا لا نستطيع أن نفصل بينهما فصلا تاما، لأن الثقافة نصوص، والأدب نصوص.[1]

وعليه فالنقد الأدبي والنقد الثقافي يتكاملان ليشكلان النقد الثقافي، فهما يشبهان العملة الواحدة، فالوجه الأول مكمل للوجه الثاني.

ونضرب مثالا بالسرد والشعر اللذان يمكن تحليلهما من زاوية جمالية وثقافية إذ أننا لا نستطيع أن نمحو إحداهما، فالنقد سواء كان ثقافيا أم أدبيا، فهو يعتمد مبدأ التوازي بغض النظر عن كمية الجمالي أو الثقافي فيه.

ويتمثل هدف النقد الثقافي في مجاوزة النص بمفهومه التقليدي، واعتباره مادة خام تستخدم لا ستكشاف أنماط معينة من الأنظمة السردية، والإشكاليات الإيديولوجية، وأنساق التمثيل وكل ما يمكن تجريده من النص.[2]

وعليه فإن النقد الثقافي لا يمكن أن يدعو إلى موت النقد الأدبي، بل دعا إلى إحيائه بطريقة حداثية وحضارية، وقال بتجاوزه من خلال الأخذ بالأسباب والعلل ،التي جعلته نمطيا باحثا عن الجمالي فقط في الخطاب الأدبي، ولم يسلط الضوء على الأنساق الثقافية الكامنة وراءه. [3]

ونستنتج من خلال ما سبق ذكره أن النقد الثقافي جاء كبديل عن النقد الثقافي، الذي أعلن عنه الغدامي من خلال ندوته حول الشعر التي عقدها بتونس سنة 1997م.

(1) حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص52.

(2) عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص 536.

(3) حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، موقع النيل والفرات، الموقع الإليكتروني: http://www.neelwfeurat.com بتاريخ 2017/03/13م .

3. جذور النقد الثقافي:

ظهر النقد الثقافي كنشاط وليس كمجال معرفي قائم بذاته، وكان هذا المصطلح مرتبط بالدراسات الثقافية التي ساعدت هذه الأخيرة على انتشاره عبر ثقافات مختلفة، حيث ظهر هذا المصطلح على يد الأمريكي " ليتش" الذي قام بوضع خصائصه، بينما كانت أول محاولة لتبنيه عند العرب من طرف الغدامي إذ يعد أول من عربه.

ونظرا لولادة النقد الثقافي في الغرب على يد "ليتش"فإننا سنتطرق إلى بروزه عند الغرب أولا ثم انتقاله إلى العرب.

1.3. عند الغرب:

بدأ الاهتمام بالنقد الثقافي مزامنا للتغيرات التي نقرنها بما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، وهذا الاهتمام كانت له أسبابه وبواعثه وانشغالاته[1]، ويعود ظهوره حسب تقدير بعض الباحثين في أوروبا مع بدايات القرن الثامن عشر 18م لكنها بدايات لم ترقى إلى مستوى معرفي إلا مع مجيء النصف الثاني من القرن العشرين 20م، حيث أخذت تكسبه سمات محددة على المستويين المعرفي والمنهجي، لتفضله من ثمة عن غيره من ألوان النقد، مع بداية التسعينات من القرن الماضي.

وقد تطور النقد الثقافي على يد الأمريكي " ليتش" الذي دعا إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي ليقوم بدور المفقود حسب رأيه في ميادين البحث المعاصرة .[2] إذن كانت ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة حافزا في تطوره خاصة في القرن الثامن عشر، أما في القرن العشرين فقد بدأ بالارتقاء والانفصال عن الألوان الأخرى .

وعلى الرغم من هذه المجهودات المبذولة وتواتر الإشارة إلى هذا اللون من النقد وشيوع ممارسته في الغرب قديما وحديثا، فإن مصطلح النقد الثقافي ظل بعيدا عن ذلك القدر والمستوى من ا لتقعيد والتنظير الذي أثر في تبلور اتجاهات أخرى، فإننا نجده غائبا عن ساحة المعاجم المتخصصة بالجانب الثقافي من النقد: مثل :معجم النظرية الثقافية والنقدية" الذي صدر عام 1996م.[3]

(1) محسن جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي، مرجع سابق، ص 10.

(2) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 306 .

(3) المرجع نفسه، ص 306 .

كما تعود الإرهاصات المبكرة في النقد الثقافي إلى المقالة الشهيرة للمفكر الألماني اليهودي: "تيودور أدورنو" المنشورة عام 1949م تحت عنوان: "النقد الثقافي والمجتمع" والتي فيها يعلن الهجوم على ذلك النشاط الذي يربطه الكاتب بالثقافة الأوروبية في القرن التاسع عشر 19م بوصفه نقدا بورجوازيا يمثل مسلمات الثقافة السائدة ببعدها عن الروح الحقيقية للنقد.[1]

ويشير"أدورنو" في مقدمة مقالته للنقد الثقافي إلى نقد الحضارة الغربية، ثم يؤكد تناقض هذا النقد لأن الناقد جزءا مما ينتقده الناقد الثقافي، كما يشير في مواضيع أخرى إلى مشكلات معينة كإشاعة مفهوم معين للحرية والتعامل مع الثقافة كما ولو كانت مجموعة من السلع والقيم التجارية.[2]

ما سبق نستخلص أن "أدورنو" بما أنه يهودي فقد نقد الثقافة الأوروبية (الغربية) وأبرزها من خلال العلاقة الموجودة بين الثقافة والمجتمع.

كما نجد الفيلسوف الألماني "يورغن هبرماس" في مدرسة فرانكفورت في النصف الأول من القرن العشرين 20م ، لم يعنى بتعريف محدد وإنما اكتفى بالإشارة إلى دلالة شائعة تتضمن النقد الثقافي كتلك الدلالة التي تتضمنها مقالة "أدورنو" وهذا من خلال كتابه: " المحافظون الجدد: النقد الثقافي والحوار التاريخي". [3]

كما انتقل هذا المصطلح عند أصحاب مدرسة: "كمبردج" وتحديدا على يد "ليفنز" ليصبح همه البحث عن الأصالة الجمالية والرسالة الأخلاقية في النص الأدبي، ثم أخذ دوره الثقافي البارز عندما تداخل مع الأنثربولوجيا الأدب وأصبح على ما هو عليه الآن على يد" تشارلز ساندرز بيرس" الذي حدد مكونات النص.[4]

نلاحظ من خلال هذا أن مدرسة فرانكفورت ومدرسة كمبر دج قد اهتما بدراسة النقد الثقافي وهذا من خلال بعض روادهما.

إلا أن العمل الأكثر اتصالا بالموضوع من الناحية المنهجية والاصطلاحية يعود إلى مشروع "لي تش" الذي جاء في جزأين: **الأول** بعنوان: كلاسيكيات النقد الثقافي الذي قام بإصداره سنة 1990م، حيث يشير في مقدمة هذا الجزء إلى أن النقد الثقافي في بريطانيا يعود إلى القرن الثامن عشر18م، وتطور مع نهاية القرن التاسع

(1) فيصل الأحمر ،نبيل دادوة: الموسوعة الأدبية،مرجع سابق، ص133.

(2) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 307.

(3) المرجع نفسه ،ص307.

(4) هيثم أحمد العزام: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص30-31

عشر19م وبداية القرن العشرين20م، ويشير إلى اكتساب النقد الثقافي رؤية جماعية تناهض التنظير وتتحيز ضد المثقفين.[1]

وقد قال "ليتش": "يعد التشكيل الحديث للدراسات الثقافية لا سيما في بريطانيا خلال السبعينيات من القرن العشرين 20م، لحظة تأسس وازدهار بارزة في التاريخ الطويل للنقد الثقافي". [2]وقد تعرض ذلك التاريخ حسب الناقد الأمريكي إلى معوق كبير متمثلا في الشكلانية، أو النقد الشكلاني وذلك بقراءة النص من الداخل والتقيد بحدوده.

ويقول بأن هذه الإعاقة لم تأتي من دراسة الأدب في تلك الاتجاهات الشكلانية، أي في كونها تمارس نقدا أدبيا وإنما بتقيدها للنقد الأدبي، بحيث لا يخرج عن إطار الأدب. [3]إن الشكلانية التي تهتم بالجانب الخارجي للنص دون التعمق في المعنى كانت بحق عرقلة كبيرة في نهوض النقد الثقافي، فهي تقييد للأطر الأدبية ،وهذا ما أكده "ليتش" .

وتعود بوادر ازدهار وتطور النقد الثقافي إلى الظهور الجديد الحديث للدراسات الثقافية خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين20م، خاصة في بريطانيا عندما شرع مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة "برمنغهام" في نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية، تناولت وسائل الإعلام، والثقافة الشعبية، والمسائل الإيديولوجية والأدب.[4]

جاء النقد الثقافي في الحضارة الغربية، نتيجة جدل وصراع بين إيديولوجيتين متناقضتين، فبينما تسود إحداهما وتحاول تطبيق وجهة نظرها، تتولى الأخرى الإشارة إلى خطابات الخرق والتجاوز مستهدفة الحلول محلها.[5]

نستخلص مما سبق أن النقد الثقافي يتميز بسمات منهجية ومعرفية جعلته مفضلا عن غيره من ألوان النقد الأخرى، وقد لقي تطورا ملحوظا في الدراسات الغربية نتيجة الجهود المبذولة من طرف الباحثين في مختلف الميادين خاصة على يد الأمريكي "ليتش" الذي ركز على النقد ثقافي ما بعد بنيوي.

(1) فيصل الأحمر ،نبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، مرجع سابق، ص134.
(2) المرجع نفسه، ص 134
(3) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق، ص 308.
(4) حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 24.
(5) هيثم أحمد العزام: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 11.

2.3. عند العرب:

يمكننا الحديث عن النقد الثقافي عند كثيرين من العرب في منتصف القرن التاسع عشر 19م، والتي وصفت أنها بمثابة اكتشاف للثقافة العربية وتقويما لها يصدق على ذلك ما كتب في مجالات التاريخ والنقد الأدبي والاجتماع والسياسة، وغيرها مما يتماس مع الثقافة، ويشكل نقدا لها.[1]

فمن الأسماء اللامعة والتي كان لها الحضور البارز في هذه الدراسات نجد "طه حسين "في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر"، والذي يقع في دائرة النقد الثقافي بامتياز، وما نشره "العقاد" وجماعة الديوان وبعض المهجريين،كذلك ما قدمه "أدونيس "في "الثابت المتحول" إضافة إلى كتابات بعض الباحثين المعاصرين "كعبد الله العروي"، و"محمد عابد الجبري" و"طه عبد الرحمن"، و"هشام جعيد" و"فهمي جدعان" و"محمود أمين"،و"علي حرب "يمكن اعتباره نقدا ثقافيا، كذلك بعض كتب المثقفين العرب من مختلف الاتجاهات كافة.[2]

من خلال هذه العناوين السالفة الذكر، نستشف أن هؤلاء جميعا مارسوا النقد الثقافي من منطلقات متعددة، وكانت هناك محاولات كثيرة من أجل وعي أصيل بالنقد الثقافي من طرف الباحثين العرب.

وقد طرح أمين الخولي عام 1741م مقالة بعنوان: "علم نفس الأدب" وهو عمل تأسيسي من الطراز الأول وبفضله تشجع كل من "شكري عياد" الذي دعا إلى نقد حضاري و "محمد أحمد خلف الله "، و"نصر حامد" و"أبو زيد "على الخوض في مسألة السياق الثقافي للخطاب الديني، وفحص صيغة الثقافة، وإبراز الحمولة الثقافية لهذه الصيغ. [3]

ورأى عز الدين المناصرة أن العرب القدامى مارسوا النقد الثقافي بمفهومه الواسع، وقد برز بقوة من خلال كتابه "الهويات والتعددية اللغوية: قراءات في النقد الثقافي المقارن"، كما يجدر بنا الإشارة خاصة إلى الجزائري "مالك بن نبي" مؤلف كتاب "مشكلة الثقافة" باعتباره ثالث كتاب مباشر في النقد الثقافي بعد كتاب "طه حسين". [4]

(1) الرويلي ميجان، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 309.
(2) إدريس الخضراوي: الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص 137.
(3) هيثم أحمدالعزام: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 31.
(4) عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 128-129.

رغم أن النقد الثقافي ذا أصول غربية إلا أنه برز بقوة في الساحة العربية من خلال هؤلاء الكتاب الذي سبق وأن ذكرنا وتطرقنا إلى الجهود التي قاموا بها في هذا المجال.

وقد شكلت بداية القرن الواحد والعشرون 21م، علامة ملحوظة على بداية الاهتمام العربي بالدراسات الثقافية عموما وتبني النقد الثقافي بشكل خاص، حيث يمكن التدليل على تزايد الاهتمام بمقولاته وأدواته في تحليل النصوص الأدبية والثقافية العربية.[1]

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى المحاولة الوحيدة المعروفة حتى الآن لتبني النقد الثقافي بمفهومه الغربي بشكل مباشر وهي محاولة عبد الله الغدامي في كتابه: "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" الذي نشر سنة 2000 م[2]. تمثلت البداية الأولى لتبني العرب للنقد الثقافي مع عبد الله الغدامي، الذي كان بمثابة البوابة الفاتحة، فنظرياته وأدواته ساعدت بشكل كبير في تحليل النصوص الأدبية بشكل عام، والنصوص الثقافية بوجه خاص.

وهذه المحاولة تمثل مسعى جاد لاستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي، حيث اعتمد الغدامي في محاولته هذه على آراء وأفكار "ليتش" وقد أورد في كتابه عرضا لبعض تطورات الفكر الغربي النقدي ما بعد بنيوي، فيما يتصل بالنقد الثقافي مما يمكن اعتباره سياقا غربيا، مع أن من تفاصيل ذلك العرض ما لا يتضح للقارئ مدى صلته بمحور اهتمام المؤلف، وهو نقد الشعر العربي بوصفه مكمنا للأنساق الثقافية العربية. [3]

رغم المحاولات والمجهودات المبذولة في مجال النقد الثقافي، إلا أن المحاولة الوحيدة والمعروفة حتى الآن لتبنيه هي محاولة "عبد الله الغدامي" الذي اعتمد فيها كثيرا على آراء "ليتش" الذي يعتبر أول من أسس لهذا العلم الجديد .

ولكن بعد الجهود التي قدمها "الغدامي" في مجال النقد الثقافي إلا أنه تعرض إلى جملة من الانتقادات والملاحظات وتأتي على ثلاث مستويات:

(1) إدريس الخضراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص53.
(2) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 309.
(3) المرجع نفسه، ص 310.

– في مقدار تعميمه في قراءة الأنساق التي يتحدث عنها، وهي أنساق محصورة في الجانب السلبيفحسب كتحول الفخر إلى تضخم للذات.

– محدودية الأمثلة وانحصارها في الأدب تقريبا، والشعر بشكل خاص.

– غياب المقارنة الثقافية، واستحضار التجارب الثقافية لمجتمعات مختلفة أو حضارات مختلفة.

فمع أن في الكتاب شواهد كثيرة وقوية فإنه يحتوي أيضا على تعميم كثير القائم على تغييب الكثير من النماذج الشعرية المخالفة للنسق الذي يرسمه الشعراء مثل: شعراء الصعاليك ، المتصوفة ... والشعراء مثل: أبو نواس، بشار بن برد، ابن الرومي.

إضافة إلى ذلك فإنه يفترض في النقد الثقافي أن يتجاوز حدود الأدب ليضرب مثالا لتجدّر الأنساق أو أزليتها من حقول ثقافية خارج الأدب كالفلسفة والعلوم الإسلامية والتاريخ ...

ومما أخذ على كتاب الغدامي أيضا، أنه وظف بعض الأمثلة غير الدقيقة نذكر منها: نقده الحاد" لأدونيس" بوصفه شكلانيا لا يأبه للمعنى، غير أن المطلع على كتاب زمن الشعر "لأدونيس" يرى عكس ذلك ولهذا يقول أدونيس: "فالشكل يمحى أمام القصد والهدف". (1)

ويبقى مشروع النقد الثقافي عند الغدامي تحت التنظير له، والتأسيس من خلال أسئلته التي يرى أن النقد الأدبي غفل عنها في دراسته، فقد قدم جهودا معتبرة لا يمكن لأحد أن ينكر فضلها.

ومع أن النقد الثقافي تخطّ ى الأحداث داخل الثقافة الغربية التي أنتجته، فإن بعض النقاد العرب مازالوا مفتونين به ويروّجون له في بلادنا.(2)

من خلال ما سبق نرى أن الغدامي قد أعلن عن موت النقد الأدبي وتبنى النقد الثقافي الذي يعتبر حديث الدراسة وقليل التطبيق، وذلك من خلال مقولته بأن النقد الثقافي جاء كبديل عن النقد الأدبي، ولهذا نجد الباحثين العرب ينقسمون إلى فريقين ،هناك من يرحب ويؤيد هذه الدراسة ويؤسس وينظر لها،في حين نجد معارضين يقولون بأنها مجرد تأثر ببعض المناهج الغربية ومحاولات إدخالها في دراستنا.

(1) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 311.

(2) يوسف محمد عليمات: جماليات التحليل الثقافي في اعتداريات النابغة الدبياني نموذجا، مجلة عالم الفكر، الكويت، 2006م، ص 96.

4. وظائف وحقول النقد الثقافي:

1.4. وظائف النقد الثقافي:

تكمن وظيفة النقد الثقافي في كونه يشرح العمل أو الخطاب، معللا ديمومته وذيوعه، من خلال الوقوف على المعاني الباطنية والدلالات الكامنة خلف الألفاظ المباشرة، ولو تأملنا شاعرا "كأحمد مطر" نجده قد أثر في الكيان العربي، على الرغم من كونه لم يتسلح بجماليات شاعر "كالبحتري "[1]، كما تكمن وظيفته أيضا في كونه نظرية فينقد المستهلك الثقافي لا تقتصر على نقد ثقافة فقط، أو مجرد دراستها ورصد تجلياتها وظواهرها، وتعني بذلك الاستقبال الجماهيري، وقبول القراء لخطاب ما. [2]إضافة إلى إبراز مضمراته النسقية التي تتحكم بتصوراتنا واستجاباتنا.

ونتيجة لهذا فإن النقد الثقافي نشأ فيه تعارض الوجدان الخاص الفكري والعقلي مع الوجدان العام التي تصنفه المضمرات النسقية، وتتحكم عبره التصورات والاستجابات العميقة وقد ضرب لنا الكاتب مثالا على ذلك بالمرأة حيث قال أنها ليست جسدا فحسب بل هي عقل ووجدان، غير أنه هناك من ينظر إلى المرأة في المجتمع [3] على أنها معطى شبقي، رغوي، وبنيوي، باحث عن اللذة والمتعة، و ذلك من خلال جسدها الأنثوي، فالمرأة في ذهنية الرجل الفرد عبارة عن جسد شهواني حامل للذة، والعلاقة بينهما علاقة تسويقية قائمة على الإشباع. [4]

لذلك نجد عبد الله الغدامي يستدل عن ذلك في كتابه "النقد الثقافي "بصورة المرأة في المجتمع لأن هناك من ينظر إليها على أنها عقل ووجدان، في حين نجد فئة أخرى تراها مجرد معطى شبقي لاعتبار جسدها الأنثوي وهذا ما تشير إليه الخطابات الشائعة في لغة الأفلام والأزياء وأغلفة المجلات.

وهذا التصور الشائع لم يصفه الرجل وحده بل إن النساء أنفسهن يشاركن في إنتاج هذه الصورة واستهلاكها وتمثيلها، والتجاوب معها، والحيل النسقية التي تتوسّل بها الثقافة لتعزيز قيامها وهي تغييب وتغليب الوجدان، وهي أخطر الحيل البلاغية والشعرية، ولو أخذنا هنا مقولة: " أعذب الشعر أكذبه" نجد أنها قامت بعزل اللغة والتفكير

(1) عبد القادر الرباعي: ثقافة النقد ونقد الثقافة، مجلة عالم الفكر، يناير، 2005م، ص 45

(2) حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 51.

(3) عبد الله الغدامي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، مرجع سابق، ص 82.

(4) محمد صابر عبيد: أسرار الكتابة البلاغية عبد الرحمن الربيعي والنص المتعدد، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 1428 هـ -2008، ص12.

وفي المقابل تعطي للجمالي قيمة تتعالى على العقل والفكر ليس في الشعر فقط، وإنما صبغ الشخصية الثقافية للأمة التي بقينا نصفها ونصف لغتها بالشاعرة والشاعرية. (1)

ومن خلال ما سبق نستنتج أن وظيفة النقد الثقافي تكمن في تلك الأبعاد النسقية التي يفرضها علينا العرف.

2.4. حقول النقد الثقافي:

من المعلوم أن الدراسات الثقافية قد ظهرت مند القرن التاسع عشر ميلادي 19م، وربما قبل هذه الفترة بكثير، حيث ارتبطت بالتحولات المعرفية والمنهجية التي شهدتها أوروبا في نهاية السبعينيات، وذلك في ظل العلوم الإنسانية (علم اجتماع، علم النفس، التاريخ...) وذلك مع انبثاق الثورة الصناعية.

هذا وقد انتشرت هذه الدراسات بشكل متميز في الغرب سنة 1964 م، وبدأت بداية رسمية مند أن تأسست مجموعة برمنغهام تحت مسمى: Birmingham center for contenporary cultural studies

وبروز مدرسة فرانكفورت في الأبحاث الثقافية ذات الطابع النقدي، وقد انتشرت بشكل موسع في التسعينيات في مجالات عدة بعد أن استفادت من البنيوية وما بعد البنيوية، وقد مر المركز بتطورات وتحولات عديدة ، إلا أن انتشرت عدوى الاهتمام النقدي الثقافي، متصاحبة مع النظريات النقدية، والنصوصية، والألسنية وتحولات ما بعد البنيوية، ليتشكل من ذلك تيارات نقدية متنوعة المبادئ والاهتمامات، ولكن العامل المشترك بينهما هو توظيف المقولات النظرية في نقد الخطاب. (2)

نلاحظ أن الدراسات الثقافية ظهرت مند زمن مبكر وذلك مند تأسيس مجموعة برمنغهام ومدرسة فرانكفورت.

كما أنّ مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في برمنغهام لم تكن تجربة أنجلوفونية منعزلة، بل جاءت نتيجة تراكمات معرفية ومنهجية أوروبية. (3)

(1) عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 82 – 83.

(2) المرجع نفسه، ص 190.

(3) سعيد علوش: نقد ثقافي ....أم حداثة سلفية؟ منشورات المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة- مصر، 2010، ص 24.

كما طورت مدرسة فرانكفورت خلال الثلاثينات ، مقاربة نقدية متعددة التخصصات للدراسات الثقافية تجمع بين الاقتصاد السياسي، والتحليل النصي وتحليل الآثار الاجتماعية والإيديولوجية.

فقد قام العاملون في معهد الدراسات الاجتماعية في فرانكفورت بألمانيا في أواخر العشرينيات مثل: "تيودور أدورنو"، "إيريك فروم"، "ماكس هوركهايمر" بتحليل عدد كبير من الظواهر الثقافية. [1]

وشكلت هذه الدراسات الثقافية أسئلة ما بعد الكولونيالية حول القهر الاستعماري، والوسائل التكتيكية لمقاومة تلك الممارسات، وهي كذلك تتشكل من دراسة النوع (الجنس)، من خلال العلاقة الخفية بين الرجل والمرأة، ومن الدراسات الاجتماعية حسب الفلسفة الماركسية [2]، فالدراسات النقدية الثقافية نشأت مع الحركة الكولونيالية لوصف الممارسات السياسية والاستعمار، كما ارتبطت بالدراسات الاجتماعية من خلال دراسة العلاقة بين الرجل والمرأة.

فقد ظهرت هذه الدراسات الثقافية مع حركة اليسار الجديد التي اعتبرت الماركسية كمشكلة، أو كشيء مغلق لم يحل جميع مشاكل الإنسانية، حيث تعدّ هذه الدراسات المجال الذي يدور فيه النقد، الذي يعنى بالتداخل الثقافي، حيث تشكّل هذا المصطلح من طرف مدرسة برمنغهام البريطانية، إلا أنه صار الوصف الذي يطلق على كل دراسة تجعل من الثقافة مادة لها. [3]أي أن الدراسات الثقافية تشكلت نتيجة الصراع السياسي بين حركة اليسار والماركسية، حيث تعنى بكشف التداخل الثقافي وقد تطور هذا المصطلح وأصبح يطلق على كل دراسة تتناول الثقافة.

وبدأت الدراسات الثقافية في شكلها المعاصر في أواخر الخمسينيات، وضمت جملة من الأسماء تناولت بالكتابة ثقافة الطبقة العاملة في فترة ما بعد الحرب، فقد كتبوا ضد تيار المناهج الدراسية في الجامعات المعهودة بتركيزها على الأدب الكلاسيكي، والتقاليد الفكرية العظمى حيث نجد "وليامز" في كتابه "الثقافة والمجتمع"سنة 1958 م، والثورة طويلة الأجل 1968 م، "وطومبسون" الذي نشر سنة 1963 م كتابه تحت عنوان "نشأة الطبقة العاملة الإنجليزية" وقد كان كتاب "هوجارت"سنة1958 م أقل وضوحا في الإفادة من التقاليد السياسية

(1) تيم إدواردز: النظرية الثقافية، وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة، تر: محمود أحمد عبد الله، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2012م، ص 93 – 94.

(2) عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 15.

(3) وسيلة سناني: في نظرية التداخل الثقافي، فضاءات للنشر، ط1، الأردن، 2016م، ص 73 – 76.

الحزبية لليسار المنظم، وقد حصر رئيس مركز برمنغهام الدراسات القافية بثلاثة مصادر وهي: تاريخية وفلسفية ثم سوسيولوجية، وأخيرا أدبية نقدية، وأكثر هذه العناصر وضوحا هو العنصر الأخير. [1]لذلك نلاحظ أن رواد هذه الدراسة قد وجهوا كتاباتهم إلى الطبقة العاملة حيث ركزوا على الأحوال الاجتماعية لها ، ومنهم وليامز وطومبسون وذلك من خلال مؤلفاتهم المذكورة سابقا.

وقد قدمت الدراسات الثقافية ما يشبه خارطة جغرافية للنقد الثقافي، تبين الأماكن وأسماء الأعلام والرواد للخطاب الثقافي الذين كان صوتهم ،وصداهم حاضرا وبارزا ولو بشيء قليل حيث ظهر في فرنسا: "رولان بارت" "كلود ليفي ستراوس"، "ميشال فوكو"، "جاك دريدا، غريماس"، وفي ألمانيا: "يورجين هبرماس"، "تيودور أدورنو" "ماكس هوركهايمر"،" هـ ربرماركو"ز، وفي الولايات المتحدة الأمريكية نجد: رومان جاكسون، وفي كندا: "ميشل ماكلون"، "إيتش أنيس"، وفي إنجلترا: "ليفس رايموند ويليامز" ، "ريتشارد هوجارت"، "دوغلاس"، وفي إيطاليا: "أنطونيو غرامشي" و"أمبرتو إيكو". [2]

ومنه نستشف أن هذه الأسماء كانت تتكرر منذ زمن طويل وبعيد، وهذا ما يعني أنها صاحبة رأي أو وجهة نظر قدمت الكثير للدراسات الثقافية، وكانت وراء تطوير نظريات والتأسيس لها، وأن هذه الأسماء لم يعرض لها جزافا فهي من بين قائمة كبيرة في العالم شاركت فعليا في التوسع وفي قراءة الأفكار والأنساق والاتجاهات، وهذه الأسماء منحت الدراسات الثقافية فرصة التعمق في الثقافة وفعلها.

كما كانت هناك نظريات أخرى ساهمت في إفراز النقد الثقافي، والدراسات الثقافية إلى جانب مدرسة برمنغهام ومدرسة فرانكفورت كنظرية ما بعد الحداثة، والنظرية التفكيكية والمادية الثقافية والماركسية الجديدة والنقد النسوي، الذي ظهر منذ ما يقارب الثلاثين عاما، فهو فرع من النقد الثقافي الذي يركز على المسائل النسوية، وهو الآن منهج في تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة، وينشغل النقد النسوي على مستوى واضح بالمسائل المرتبطة بالجنوسة، وقد قام بعض النقاد بدراسة الطرائق التي تشكلت بها صورة المرأة في وسائل الإعلام كما اهتموا بأمور مثل: عدد النساء مقارنة بالرجال في النصوص المعروضة في وسائل الإعلام الجماهيرية، وبدور المرأة في النصوص الدرامية والاستغلال الجنسي لجسد المرأة، واهتموا أيضا بالمسائل المرتبطة بذلك مثل: النظرة الذكورية في

(1) تيم إدواردز: النظرية الثقافية، مرجع سابق، ص 131 – 132.

(2) حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق،ص 11.

النصوص والقيم والمعتقدات الموجهة بالدرجة الأولى مباشرة للمرأة. [1]فالنقد الثقافي استفاد من عديد النظريات كنظرية ما بعد الحداثة والنظرية التفكيكية، والنقد النسوي هذا الأخير الذي يعتبر المرأة جزء مهم داخل المجتمع.

فالطابع المميز للنقد النسوي عموما أنه يميل إلى التركيز على عالم المرأة الداخلي بما في ذلك الأمور الشخصية والعاطفية، وتجلية هذا الجانب من خلال القراءة النقدية لأعمال المرأة والقصة، والاهتمام باكتشاف التاريخ الأدبي الموروث للمرأة. [2]

فالنقد النسوي إذا هو كل نقد يهتم بدراسة تاريخ المرأة، وتهميش دورها في الإبداع، ويهتم إلى جانب ذلك بمتابعة دورها في إغناء العطاء الأدبي والبحث عن الخصائص الجمالية والبنائية واللغوية.

وباختصار فإن الدراسات الثقافية هي تجمع أطياف مختلفة تشبه في تجمعها ألوان قوس قزح المتنوعة وهذه الأطياف المختلفة هي ما تضمّه النظرية النقدية المعاصرة، كما أن هذه الدراسات الثقافية سواء في نظامها الداخلي أم في قواعدها النظرية تبقى حيوية في محيط الأسئلة العامة والتي من النادر أن تتوحد في برنامج واحد يضم على نحو جيد كل اهتماماتها وأنظمتها. [3]لذلك تتميز الدراسات الثقافية بالتنوع والانفتاح على مجالات علمية كثيرة فهي تشبه قوس قزح في تداخلها ولا يمكن حصرها في مجال واحد .

حيث تناولت الدراسات الثقافية بصفة عامة والنقد الثقافي بصفة خاصة، المواضيع ذات الطبيعة الثقافية والذهنية والفكرية، أي دراسة ثقافة المجتمع المختلفة، ودراسة نظمه وعاداته وتقاليده. [4]

وقد عملت الدراسات الثقافية على تجاهل جم الية النص في محاولة للبحث عن الأنساق المضمرة، التي اختزلت داخل المكون النصي. [5] فالدراسات الثقافية عموما والنقد الثقافي خصوصا يدرسان المواضيع ذات الطبيعة الثقافية، كما أن الدراسات الثقافية تبحث عن النصوص المهملة دون النظر في جماليتها ، وتهدف الدراسات الثقافية إلى تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة، وذلك من خلال تأثير تلك

(1) حفناوي بعلي:مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،مرجع سابق ، ص 13.

(2) حفناوي بعلي: مدخل في النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1430 هـ- 2009م، الجزائر، ص 32.

(3) عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 15 – 16.

(4) صيداوي رفيق رضا: النقد الثقافي للغدامي بين الممارسة والتنظير، موقع ديوان العرب، الموقع الإلكتروني: http//www.diwanalarab.com بتاريخ: 2017/03/03.

(5) لمياء عيشونة: السرد والسرد المضاد في سياق ما بعد الكولونيالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص النقد والدراسات الثقافية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2015 – 2016، ص 52.

العلاقات على شكل ممارسات ثقافية، كما أنها ليست مجرد دراسة للثقافة بل تسعى بالأساس إلى تفكيك البنى التي تسهم في تحديد العلاقة بين السلطة والممارسات الثقافية الناتجة عنها، فالهدف الرئيسي لها هو فهم جوهري لآليات التأثير للثقافة بجميع أشكالها المركبة، المعقدة و المختلفة المتعددة. [1]

وعليه نلاحظ أن النص ليس هو الغاية الأساسية للدراسات الثقافية، وأنها تعتمد في حقيقتها على أهمية الثقافية، وارتكازها ووقوفها على عمليات إنتاج الثقافة.

فالدراسات الثقافية تهتم بعمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، وقد توسعت هذه الدراسات لتشمل دراسات التاريخ، وأدب المهجريين، والكتابة النسائية والجنس، وكل ذلك من أجل كشف نظرية الهيمنة وأساليبها.

يمكن القول أن الدراسات الثقافية عالجت قضايا ملحة في ميادين مختلفة كعلاقتها بالثقافة، والكشف الإيديولوجي بين مختلف فضاءات الثقافة، والوعي بطبيعة العلاقة بين المؤسسة، والثقافة، ولكن هذا لم يكن بفضل هذه الدراسات فقط بل كان إفرازا للممارسة البنيوية وما بعدها لأن الدراسات الثقافية ما كانت لتكون لولا وجود هذه الممارسة، التي ساعدت على انبثاق الدراسات الثقافية، لأن هذه الممارسات البنيوية ثقافية في أصلها.

5. ركائز ومنطلقات النقد الثقافي:

ينبني النقد الثقافي على مجموعة من الثوابت، والمفاهيم النظرية والتطبيقية، وهي بمثابة مرتكزات فكرية ومنهجية، لابد أن ينطلق منها الباحث أو الدارس لمقاربة النصوص، والخطابات وتتمثل هذه المفاهيم والمنطلقات في العناصر التالية:

1.5. الوظيفة النسقية:

ويرى الغدامي أنه لابد من ربط النقد الثقافي بالنسقية، فإذا كان "رومان جاكبسون" قد حدّد ستة وظائف لستة عناصر: وهي الوظيفة الجمالية للرسالة والوظيفة الانفعالية للمرسل، والوظيفة التأثيرية للمتلقي، والوظيفة المرجعية للمرجع، والوظيفة الحفاظية للقناة، والوظيفة الوصفية للغة[2]، فقد اقترح الغدامي إضافة عنصر النسق إلى النموذج

(1) حنفاوي بعلي: مدخل في نظرية النقد المقارن، الموقع الإلكتروني: http://www.hurriyatsudan.com بتاريخ:2017/02/25

(2) صيداوي رفيق رضا:النقد الثقافي للغدامي بين الممارسة والتنظير،مرجع سابق.

المذكور، يعني زيادة وظائف اللغة الست إلى سبع، وذلك لكون هذه الوظيفة الأخيرة مفيدة لأنها تركز النظر على الأبعاد النسقية للخطابات وبذلك توسع من وظيفة النقد، وتنقلها إلى آفاق جديدة. [1] ولكي تتحقق الوظيفة النسقية لابد من توفر مواصفات منها :

- نسقان يحدثان معا، وفي آن، في نص واحد أو في ما هو بحكم النص الواحد.
- يكون المضمر منها نقيضا ومضادا للعلن وإذا كان العكس لا نستطيع أن ندخل النص في مجال النقد الثقافي.
- لابد أن يكون النص جميلا، ويستهلك بوصفه جميلا، لأن الجمالية هي أنظر حيل الثقافية لتمرير أنساقها وإدامتها.
- لابد أن يكون النص جماهيريا ويحضى بمقروئية عريضة، من أجل رؤية ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي. [2]

إذا توفرت هذه الشروط نكون أمام حالة من حالات الوظيفية النسقية، وبالتالي نكون أمام النقد الثقافي.والداعي إلى وضع الوظيفة السابعة سببه اهتمام النقد الثقافي بالأنساق المضمرة في النصوص والخطابات، فهو ينتقل من الدلالات الحرفية إلى الدلالات النسقية.

2.5. الدلالة النسقية:

يستند النقد الثقافي إلى ثلاثة دلالات: الدلالة المباشرة الحرفية، والدلالة الإيحائية المجازية الرمزية، وأخيرا الدلالة النسقية الثقافية، ولهذا أضاف الغدامي العنصر السابع إلى عناصر الرسالة الستة المسمى بالعنصر النسقي لأنه سيصبح المولد للدلالة النسقية التي تمثل لب القضية، وستكون نوع ثالث يضاف إلى تلك الدلالات، وهي قيمة نحوية ونصوصية مخبوءة في المضمر النسقي، والخطاب اللغوي، ونحن نسلم بوجود دلالتين الصريحة والضمنية،ضمن حدود الوعي المباشر، أما الدلالة النسقية فهي في المضمر وليس في الوعي، وهي تحتاج إلى أدوات نقدية دقيقة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي.[3]

(1) عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، مرجع سابق، ص 539.

(2) عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 77-78.

(3) صيداوي رفيق رضا: النقد الثقافي للغدامي بين الممارسة والتنظير، مرجع سابق.

وعليه فالدلالة النسقية بحاجة إلى جملة ثقافية يكون قوامها التشكيل الثقافي المنتج للصيغ التعبيرية فالدلالات الثلاثة تلزم ضروب من الجمل والجملة الثقافية سيكون لها دور مهم. (1)

إنّ الدلالة النسقية كغيرها من الدلالات، لها شقين: نحوي وصرفي، وبالتالي فهي بحاجة ماسة إلى جملة ثقافية تعبر بصدق عن محتوى القضية الثقافية المراد الوصول إليها.

3.5. التورية الثقافية:

إن مصطلح التورية قد حددت وظيفته بالظواهر المقصودة فعليا في صناعة الخطاب وتأويله، فيما ينبغي الانتقال بهذه الوظيفة من هذا الخانق الضيق، والمحدود إلى مجال المضمرات و المخفيات و المتواريات بدل الركون إلى المقاصد التي تشير إليها الألفاظ، وفي هذا المجال تبدوا وظيفة التورية محدودة، وإذا تم تو سيع وظيفتها تكون عبارة عن وسيلة جبارة لكشف حال الخطاب الذي هو نتاج كلي لعناصر كثيرة، ونقل التورية من وظيفتها البلاغية المباشرة إلى وظيفتها الثقافية، يحرر المصطلح من قيوده الضيقة، ويدفع به إلى ممارسة وظيفة شاملة وكلية في استكناه الخطاب مهما كانت مستوياته ومضمراته. (2)

إذا فإن التورية الثقافية تقوم على معنيين في النقد الثقافي، معنى قريب غير مقصود ومعنى بعيد مضمر، وهذا يعني أنها كشف للمضمر الثقافي المختبئ وراء السطور وهذا حسب رأي الغدامي.

4.5. المؤلف المزدوج:

يمكن الحديث في إطار المقاربة الثقافية عن المؤلف المزدوج، الكاتب الجمالي، والأدبي الذي ينتج أنساق أدبية وجمالية وفنية، ظاهرة ومباشرة أو غير مباشرة، وذلك عن طريق الرمزية والإيحائية، ويأتي مفهوم المؤلف المزدوج بعد هذه المنظومة الاصطلاحية لتأكيد أن هناك مؤلف آخر بإزاء المؤلف المعهود،وذلك هو أن الثقافة ذاتها تعمل عمل مؤلف آخر لصاحب المؤلف المعلن، وتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف، ويكون هذا الأخير في حالة إبداع كامل الإبداعية حسب شرط الجميل الإبداعي. (3)

(1) عبد الله إبراهيم: المطابقة و الاختلاف،مرجع سابق، ص 540.

(2) المرجع نفسه، ص540.

(3) صيداوي رفيق رضا: النقد الثقافي للغدامي بين الممارسة والتنظير، مرجع سابق.

ونلاحظ من خلال هذا أن تسمية المؤلف المزدوج حسب الغدامي ينقسم إلى جزأين أو مؤلفين مؤلف فرد له خصوصية شخصية، وهو المؤلف المعلن، ومؤلف آخر رمزي أي الثقافة التي ينتج عنها المؤلف الفرد باعتبارها مؤلف شاملا، وأكثر فاعلية وحضورا.

6.5. المجاز والمجاز الكلي:

مازال المجاز هو الأساس في الفعل النصوصي، وهو ذو قيمة ثقافية يتجاوز المجاز ذو القيمة البلاغية والجمالية، حتى أنه أصبح مؤسسة ذ وقية ومصطلحية تتحكم بشروط إنتاج واستقبال النصوص، ومن خلال الأنماط السلوكية ذات الطابع الثقافي يولد التعبير المجازي ولادة ثقافية. (1)

نلاحظ أن القيمة الثقافية للمجاز هي القيمة الحقيقية، وليس القيمة البلاغية وهذا حسب ما يراه الغدامي.

وقد دعا الغدامي إلى المجاز الكلي لأنه يسهم في إثراء وظائف المجاز داخل الخطاب، لأن هذا الأخير ينطوي على بعدين حاضر في الفعل اللغوي يتجلى عبر جماليته، ومضمر يتخفى متحكما بالعلاقة بين منتج الخطاب والأفعال التعبيرية التي تكوّن عناصر ذلك الخطاب. (2)

ولهذا نستشف أن نشوء المجاز الكلي في أحضان النقد الثقافي، يؤذي إلى توليد مجازات ثقافية بحيث تتجاوز هذه الأخيرة المجازات البلاغية والأدبية.

7.5. الجملة النوعية (الجملة الثقافية):

الجملة الثقافية هي المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية، ويمكننا أن نميز تميزا جوهريا ومنهجيا بين هذه الأنواع الثلاثة من الجمل:

- الجملة النحوية المرتبطة بالدلالة الصريحة، والجملة الأدبية ذات القيم البلاغية، والجمالية المعروفة، والجملة الثقافية وهي الجملة التي تتولد عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة. (3)

(1) عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، مرجع سابق، ص 67.

(2) عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، مرجع سابق، ص 539.

(3) عبد الله الغدامي: مرجع نفسه ، ص 73 -74.

إذن فالنقد الثقافي يميز بين ثلاثة أنواع من الجمل الرئيسية، وهي: الجمل الأدبية ، النحوية، وأخيرا الجمل الثقافية.

كما دعا "فوكو" إلى وضع مبادئ تكون أساس تشكيل النقد الثقافي، مع ترك المجالات للجماعات لتكوين نقدها الثقافي نسويا، وتاريخيا، ونفسيا...ويكمن المبدأ الأول في القلب، ومبدأ الانقطاع، ومبدأ التحديد وأخيرا مبدأ الإمكانيات الخارجية. (1)

إن مبادئ "فوكو" التي تشكل الأساس في قيام النقد الثقافي، فتحت الأبواب أمام العديد من الباحثين والناقدين لإطلاق عنانهم الفكري، من خلال استعانتهم بمبادئه وأفكاره حول ما يسمى بالنقد الثقافي.

(1) محسن جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي، مرجع سابق، ص25.

الفصل الثاني

في مصطلحات النقد الثقافي

1. الثقافة: culture:

إن أول من استعمل هذا المصطلح هم الألمان الذين ترجموه بقولهم culture وقالوا بأنها تعني الحضارة وقد أخذوا هذا المعنى من اللاتينية، ويراد به إصلاح الشيء وتهذيبه وإعداده للاستعمال، أما في الأدب اللاتيني المسيحي فقد استعمل بمعنى تهذيب الروح culture animi، وفي معنى التهذيب الرباني culture dei، وفي عصر النهضة الأوروبية كانوا يستعملون اللفظ للفنون والآداب فيقولون: culture bonorumatrium (أي ثقافة الفنون الجميلة) ،وأيضا culture liter arumhumaniorum (أي ثقافة الآداب الإنسانية).[1]

وهنا نلاحظ من خلال ما جاء في كتاب الثقافة والنقد الثقافي الذي قام بترجمته "عبد الفتاح محمد العقيلي" أن الألمان قد اختلفوا في تحديد ووضع معنى دقيق لمصطلح الثقافة وقد ظهرت كلمة ثقافة كمصطلح إنثولوجي لأول مرة في مؤلفي غوستاف كليم " gustav klimm" الذي عبر عنها بقوله أنها تشتمل على العادات والمعلومات والمهارات، والحياة المنزلية، والعامة في أوقات السلم والحرب.

كما استخدمها إدوارد تايلر" taylor edward" في كتابه الم عنون بالثقافة البدائية " primitve culture" حيث صاغ أكثر تعريفات الثقافة شيوعا على الإطلاق، وهذا إذا استخدمت بمعناها الإنثوجرامي الواسع بقوله: "هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أو معارف يكتسبها الفرد بصفته عضوا في المجتمع". [2]

إذن فإن هذا التعريف لا يترك شاردة أو واردة من جميع أنشطة الإنسان لأن الثقافة هي حياة الفرد في كيفياته المختلفة بين جميع البشر، وكذلك هي تعبير عن الناس، كما أن هذا التعريف الذي قدمه "تايلر" قريب جدا من تعريف غوستاف كليم في المعنى (أي أنهما يحملان نفس المعنى ولكن بتعبير مختلف).

وقد استخدم مصطلح الثقافة في كتاب هيدغر الذي لم يكتمل:

(1) عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي مقالات مترجمة، كلية الآداب، جامعة المنيا، د.ط، د.ت، ص 06-08.
(2) هيثم أحمد العزام:" النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 55.

"the history of the man kind" سنة 1784 م قائلا عن الثقافة " culture" "لا شيء أكثر غموضا من استعمالها لكل الأمم وفي كل الفترات "[1]، ولهذا استقر الناس في الغرب في منتصف القرن العشرين على أن الثقافة تتضمن كل المعاني السابقة في فترة التفاعل بين الإنسان والبيئة ، وورد في كتاب النقد الثقافي لمؤلفه آرثر أيزبرجر الذي قام بترجمته كل من وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي " أن الثقافة تعد مفهوما رئيسا للنقد الثقافي وللفكر الأنثروبولوجي الذي يرى علماءه بأنها تشير إلى نموذج المعتقدات والأغراض التي تحررها من جيل إلى جيل آخر. [2]

هذا بالنسبة للغرب أما في الدراسات العربية فإن مصطلح الثقافة لم يقترب من الساحتين النقدية والأدبية إلا في وقت قريب فقد وردت هذه اللفظة في الشعر العربي القديم في مادة (ث.ق.ف) حيث جاء في لسان العرب : ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا وثقف الشيء حذه فالتثقيف والثقاف والثقافة: التقويم والتعذيب والتنقيح. [3]

من خلال ما سبق نرى أن كلمة الثقافة culture تقترب من هذه المعاني في استعمالاتها الأولى عند الغربيين لأن الثقافة بطبيعتها تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع إلى آخر، فهي أداة فعالة في تطوير سلوك أفراد المجتمع، وقوة أخلاقية وطريقة معينة في الحياة.

(1) عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي، مرجع سابق، ص 03.

(2) أرثر أيزبرجر: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 191.

(3) عبد الفتاح محمد العقيلي: مرجع نفسه، ص 04.

2. الدراسات الثقافية cultural studies:

تبلورت معالم الدراسات الثقافية الغربية في أوروبا وأمريكا عام 1964 م عندما تأسس مركز برمنغهام للدراسات الثقافية المعاصرة تحت مسمى Birmingham centre for contomporag cultural studies الذي يعد كبداية رسمية له، وهو مشروع مبدئي طوره كل من ريتشارد هوجارد، وريموند وليامز.

وحسب ما ذكر عبد الفتاح محمد العقيلي في كتاب الثقافة و النقد الثقافي الذي قام بترجمته أن الدراسات الثقافية ليست مدرسة school بالمعنى التقليدي، ويمكن أن نطلق عليه حركة movement بصورة أكثر اتساعا، حيث يعود تاريخها إلى نهاية الخمسينات وبداية الستينات باعتبارها حركة تصنف بين موضوعية interdixiplinary تحوي العديد من الرؤى النظرية التي توجه الدراسات الأمريكية أو الفيكتوريتي نحو اهتمامات ومجالات أوسع يمكن تشكيلها تبعا للظروف المحلية. (1)

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الدراسات الثقافية لها اهتمامات كثيرة ومتنوعة تهدف من خلالها إلى تحديد غاياتها من خلال مواقف تحدث في أوقات معينة.

وتبعا لما ورد في كتاب أرثر أيزبرجر"النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة" يقول المترجمان وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي أن الدراسات الثقافية ترتبط أيضا بجامعة برمنغهام في عام 1981م وأنه ليس بمصطلح جديد، وقد نشرت هذه الجامعة صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية working papers in cultural studies، والتي تناولت وسائل الإعلام media والثقافة الشعبية populer culture والثقافات الدنيا sub culture. (2)

ومن هنا نلاحظ اختلاف المترجمين في تحديد البدايات الأولى للدراسات الثقافية باعتبارها مجال دراسي متعدد التخصصات، يكشف عن الآليات التي يتم من خلالها إنتاج وغرس الثقافة أو خرائط المعرفة.

(1) عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي، مقالات مترجمة، مرجع سابق، ص 109-123.

(2) آرثر أيزبرجر: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 31.

ويقول الغدامي في كتابه" النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية " أن للدراسات الثقافية فضل في توجيه الاهتمام لما هو جماهيري إمتاعي وجرى الوقوف على ثقافة الجماهير ووسائلها وتفاعلاتها، وهذا شيء جوهري وهام ويرى "كلنر" أن هناك أنماط من الأنساق الثقافية جرى تثبيتها لمجرد أنها جماهيرية وإمتاعية. [1]

وعليه يمكن القول أن الدراسات الثقافية تولي اهتماما جوهريا في الوقوف على الثقافات الأخرى، حيث ساعدت على انبثاق ثقافة الجماهير وخاصة ما هو إمتاعي، فقد اكتسبت هذه الدراسات منذ الستينات بو صفها مجالا للبحث المتخصص ومكانة راسخة في العالم الناطق بالانجليزية وخارجه، وطورت مقاربات غاية في التنوع لدراسة الثقافة، وتميزت عادة باهتمامها بالعوامل السياسية والإيديولوجية والاجتماعية والتاريخية، لاسيما العلاقة بين الثقافة والسلطة.

وقد جاء في ترجمة "عبد الفتاح محمد العقيلي" أن الدراسات الثقافية قد شكلت أبحاث ما بعد الاستعمار عبر استراتيجيات استعمارية وقهر ثقافي، وكذلك تشكلت من قبل تكتيكات من أجل مقاومة تلك الممارسات وهذا حسب ما عبر عنه "ميشال دي كيريتو" كما أن هذه الدراسات قد شكلتها أيضا دراسة النوع، والنسوية ونظريات التحليل النفسي، والنظرية الاجتماعية الماركسية.[2]

ومنه يمكن القول أن " كلنر" و"الغدامي" قد اتفقا في وضع تعريف واحد للدراسات الثقافية، فهما يشيران إلى أنها تولي اهتمامها إلى كل ما هو جماهيري وخاصة الام تعي منه، غير أن عبد الفتاح محمد العقيلي ، ومن خلال المقالات التي ترجمها فيقول بأنها تشكلت من أبحاث ما بعد الاستعماروكذلك دراسة النوع، التسوية، ...وغيرها وهذا حسب ما عبر عنه "ميشال دي كيريتو".

نستنتج أن الدراسات الثقافية التي تبلورت معالمها في أوروبا وأمريكا، جاءت للوقوف على الثقافات الأخرى، وقد أولت اهتمامها بالجماهير وخاصة الشيء الذي يعود عليهم بالمتعة والتسلية، وهذا ما اتفق عليه بعض الباحثين الغرب والعرب.

(1) عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 23.

(2) عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي، مرجع سابق، ص109 .

3. الحداثة: modernity:

يردّ مصطلح حديث" modern" إلى المصطلح اللاتيني " modernus" آخر القرن الخامس الميلادي الذي كان يستخدم ليميز رسميا الحاضر المسيحي عن الماضي الروماني استخدم " حديث" في الفترة القروسطية لتمييز المعاصر عن الماضي القديم، ولكن الحداثة صارت تعني ما هو أكثر من هنا والآن"، وهي تشير إلى أشكال التنظيم الاجتماعي التي ظهرت في أوروبا من القرن السادس عشر 16م تقريبا وامتد تأثيرها في أنحاء العالم في أعقاب الاستكشاف والاستعمار الأوروبي، وهي تبدأ من تاريخ 1848م مع الانتفاضة الثانية للثورة الفرنسية التي مدت الطريق لحركة الأنوار وهذا حسب ما أشار إليه " ديفيد هارفي" في كتابه. (1)

وعليه فإن فكرة الحداثة شهدت ظهور التنوير الفرنسي، وهي فترة رفيعة ومميزة في حركة الإنسانية.

لقد جاء في كتاب الغذامي أن الحداثة تعد ظاهرة غربية انطلقت من أوروبا مع الثورة الفرنسية وعنت بالتغير في النظام السياسي من النظام الملكي إلى الديمقراطي الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب واعتماد الليبرالية نظاما اقتصاديا، والمساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي وإلزامية التعليم للأطفال والانتقال من نموذج الجماعات والطوائف الدينية المتحاربة إلى المواطن لا ابن الطائفة أو الدين. (2)

وعليه فإن الحداثة جاءت لتحدث نقلة نوعية في النظام السياسي وتغييره من أجل خدمة كافة الشعب.

كما أن الحداثة مصطلح مركب ومثير للخلاف، فهو يشير إلى تلك الفترة التي نشأت أثناء عصر النهضة، وكانت تتميز بارتباطها بظهور النزعة الفردية، وبدايات الرأسمالية، والنظام الصناعي البيروقراطي، فقد استعمل في العمارة لوصف إستراتيجية في التصميم وغالبا ما يستخدم مصطلح الحداثة لوصف أولئك المؤلفين الذين تخلو عن تقاليد النظم واستبدلوا النماذج والبنى الإيقاعية المعروفة بأسلوب موسيقى، ففي مجال الفنون والثقافة ترتبط الحداثة بكتابات كتاب من مثل: "توماس مان" thomas man، "جيمس جويس" James Jouyce، "فرانز كافكا" Franz Kafk، أما في مجال الفنون التشكيلية فإن الحداثة تشير إلى فنانين مثل : "بابلو بيكاسو" Pablo Picasso، "هنري ماتيس" Henti matiss و"جورج براك" Georges braquec.

أما في مجال الموسيقى فإن الحداثة ترتبط بأعمال مؤلفين موسيقيين من أمثال: بيلامارتوك.

(1) بيل أشكروفت: دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة أحمد الروبي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010 م، ص 232.
(2) عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟،دار الفكر، ط1، دمشق،1425هـ-2004، ص 217.

وعن الفن التشكيلي فقد تجلت الحداثة في القطيعة مع الأساليب الأكاديمية والتقليدية وغالبا ما كانت تست خدم في سنواتها الأولى للتعليق على الحياة الاجتماعية، حتى إن دارسو الأدب اعتبروها جزءا من رد الفعل على التغييرات التاريخية في النظام الاجتماعي والمتطلبات الجمالية الموروثة عن القرن التاسع عشر19م. [1]

وهذا وفقا للترجمة التي قام بها كل من وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوسي لكتاب "آرثر أيزابرجر" المعنون بالنقد الثقافي.

إذن فقد عرفت الحداثة في عصر النهضة حركة لا مثيل لها، وتبنت معاني كثيرة ومختلفة من مجال إلى آخر حسب التخصص الذي تنتمي إليه، فهي مشروع غير منته.

وقد تحدثنا سابقا عن مصطلح الحداثة وكيفية تداوله عند الغرب، أما عربيا فهو مصطلح ينهض بالتغاير على محور الزمن، وينتمي في الأصل العربي إلى البدعة والابتداع حتى كانت الحداثة الأولى عند أصحاب (مدرسة البديع) في العصر العباسي ونواة الكثافة الدلالية المحددة لمفهوم الحداثة.

-كما يقول المسدي – تعتمد مبدأ النسبية على اعتبارها مقولة ذات جوهر ليصبح كل تحول جدري هو بداية تحول زمني جديد [2]، هذا حسب ما أورده "عزت جاد" في كتابه "نظرية المصطلح النقدي".

نلاحظ أن مصطلح الحداثة عربي الجدر، وهو يدل في أصله على البدعة، قبل ان يصبح حاملا للمعاني الكثيرة والمتشعبة التي تداولها الغربيون.

ويكاد الباحثون يجمعون على حقيقتين تخصان الحداثة في نسختها العربية: أولها أن المصطلح قد دخل مجال التداول في الفكر العربي بتأثير الحداثة الغربية، وثانيهما أن هذا الدخول بدأ مند النصف الثاني من القرن العشرين20م، "فمحمد شكري عياد" يذكر تأثيرات الحرب العالمية الثانية، وما نتج عنها من تطورات عالمية أدت إلى ظهور جماعات اليهود والأجانب في مصر تحاول جمع شتاتها لكون لها مكان داخل هذه التطورات ومن أولى هذه الجماعات: جماعة الفن والحرية التي رفعت شعار تحرير الفن من الدين والوطن، وقد ظهر هذا التأثير الغربي في أول مجلة عربية حديثة متخصصة في الشعر أصدرها "يوسف الخال" سنة 1957 م، أما من حيث الدلالة فقد سار الحداثيون العرب على خطى أمثالهم الغربيين في إعطاء الحداثة بعدا فكريا وتجريدها من الجانبين التقني والزمني،

(1) آرثر أيزبرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، مرجع سابق، ص62.

(2) عزت جاد: نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديث، ط2، القاهرة، 2014م ، ص 590.

فتم التمييز بين الحديث والتحديث وبين الحداثة حيث يقول المفكر الجزائري "أحمد أركون": " الحداثة هي موقف للروح أمام مشكلة المعرفة" ، كما أنّ تلقي العرب لهذا المصطلح لم يأتي مبنيا على أساس التمييز بين الحداثة وما بعد الحداثة، بل تم تلقي كلا المفهومين ضمن مصطلح واحد وهو مصطلح الحداثة .[1]

وهنا نلاحظ أن الباحثين العرب قد أعطوا اهتماما بمصطلح الحداثة مند عهد مبكر.

(1) عبد الغني حسني: في مفهوم الحداثة، ديوان العرب، الموقع الإلكتروني: www.diwanarabe.com بتاريخ: 24 – 04- 2017م.

4. التاريخانية الجديدة: New Historicism:

بدأ هذا الاتجاه يتنامى مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن العشرين 20م على يد عدد من الدارسين في طليعتهم " ستيفن غرين بالات" الذي يعود له الفضل في طرح مصطلح الجماليات الثقافيةculturalpoetics عام 1980م، مطورا به مصطلحا أسبق منه وهو التاريخانية الجديدة عام 1982م في عدد خاص من مجلة جنوسة ليصف به مشروعه في نقد خطاب النهضة، ولقد لقي المصطلح حسب عبد الله الغدامي قبولا عريضا لدى جماعات النقد الما بعد بنيوي، ونظريات الخطاب، وهو المصطلح الذي استقر عليه الجميع في نهاية الأمر[1].

يمكن القول أن التاريخانية الجديدة مصطلح ظهر على يد ستيف غرين بالات مطورا به مصطلح سابق وهو الجماليات الثقافية أي كانت التاريخانية الجديدة وهناك من ترجمنها أو سماها بالجماليات الثقافية قبل تسميتها بهذا الاسم.

ولقد ذكر عبد الفتاح محمد العقيلي أن " ميشال فوكو" يعتبر من القوى المؤثرة على ما يسمى بالتاريخانية الجديدة وهو شكل رئيسي من أشكال النقد التاريخي الذي يوازي تطوره تطور النقد الثقافي كما ارتبط هذا المصطلح بالدراسات الثقافية.

إضافة إلى كون التاريخانية الجديدة سابقا مرتبطة بالتاريخ وظلت تمارس على نطاق ضيق حتى السنوات المبكرة من القرن العشرين20م، فهي ترى أن التاريخ والنص ليس كيانين منفصلين بل كيان واحد، وهي تعدّ من الاتجاهات النقدية البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية وتعتبر أيضا إحدى الإفرازات النقدية لمرحلة ما بعد الحداثة.

وفيها تجتمع العديد من العناصر التي هيمنت على اتجاهات نقدية أخرى كالماركسية إضافة إلى ما توصلت إليه أبحاث الأنثروبولوجية الثقافية، وغيرها وكل هذه العناصر تجتمع لتدعم التاريخانية الجديدة في غوصها إلى قراءة النص الأدبي في إطاره التاريخي والأدبي. [2]

(1) عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، مرجع السابق، ص 42.

(2) حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 55.

نلاحظ أن التاريخانية الجديدة جاءت لتعبر عن التحول في الدراسات الأدبية نحو التاريخ، وقد أسهم هذا المصطلح في أرخنة النصوص وتنصيص التاريخ.

وبدأ تأثير التاريخانية الجديدة التي تعتبر كنظير لمصطلح المادية الثقافية في بريطانيا في الانطلاق من نقطة بداية ماركسية واضحا في دراسات عصر النهضة الإنجليزية حيث بدأ تأثيرها بدرجة أقل في دراسات الرواية، والمذهب الرومانسي في القرن الثامن والتاسع عشر، وقد اعتمد نقاد التاريخانية الجديدة المتخصصون في عصر النهضة على اتجاهات مختلفة في النظرية النقدية الحديثة أمثال: " ميشال فوكو" ألتوسير" كما يستل هم ون أعمال مؤرخي الثقافةوأعمال الأنثروبولوجيا خاصة وأن التاريخانية الجديدة أحد المنابع التي أخد منها النقد الثقافي خصوصا في جانبها الاجتماعي وتوجهاتها الأدبية التي تربط الأدب بالمجتمع، وبمنطقاتها في التفسير المادي التاريخي. [1]

نستشف مما قلناه سابقا أن التاريخانية الجديدة تلتقي مع الاتجاهات الجديدة أمثال المادية الثقافية فكلاهما ينطلقان انطلاقة ماركسية الطابع خاصة وأن التاريخانية الجديدة والمادية الثقافية تشكلان شكلا من أشكال النقد التاريخي.

(1) مجموعة من المؤلفين: موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، تر:إسماعيل عبد الغني وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة، العدد 919، ط1، القاهرة، 2005م، ص 97.

5. الاسرتشراق: orientalism:

دوّن المصطلح للمرة الأولى عام 1769م، وكان بوسع بايرون عام 1811م، أن يشير بثقة إلى التلميحات المتكررة للسيد ثورتين للا ستشراقالعميق وفي القرن الثامن عشر 18مصرار الاستشراق يعرف على نطاق واسع بأنه الميدان العام للدراسة والبحث المتعلقين بجغرافيا كونيه يهيمن عليها الانقسام بين الشرق والغرب.

ظهر الاستشراق في فترة المد الاستعماري والانتصار الغربي، فجاء محملابأوهام المنتصر، وإيديولوجيا البحث العلمي، أو المذاهب السياسية التي عاصرته، وبخاصة الفلسفات الوصفية والتاريخية والعنصرية، فهو ظاهرة فكرية لعبت دورا خطيرا في الفكر والأدب العربيين قديما وحديثا، فقديما أخد ا لاستشراق العلوم والآداب والفنون، عن العرب ونقلها إلى الغرب، أما حديثا فقد أخد ا لاستشراق الأفكار والنظريات، والآراء الغربية المؤسسة على ثقافة العرب فردها إليهم. (1)

وكلمة الاستشراق مشتقة من مادة " شرق" يقال :" شرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت" وهو أيضا تعبير يدلّ على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث من أمور الشرقيين وثقافاتهم وتاريخهم ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يمثل إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي الذي تشمل حضارته، وأديانه، وآدابه ولغته، وثقافته. (2)

نستنتج من كل هذا أن ا لاستشراق حاول التعرف على الشرق، والتغلغل في آفاقه الفكرية بدراسة آدابه وثقافته وتاريخه، فهو عبارة عن رؤية الأنا من خلال الآخر أي الشرق من خلال الغرب.

وتعدّ دراسة إدوارد سعيد" Edward said سنة 1978معن الاستشراق من أبرز الدراسات الحديثة التي تستحق الاهتمام في مجال النقد الثقافي، فهي مزج مؤثر ونصيب للبروتوكولات والمبادئ التي طورتها الحركة الثقافية الانجليزية بالإضافة إلى منجزات "غرامشي وفوكر" (3)

أي أن الاستشراق حركة فكرية جاءت مع إدوارد سعيد وقد حظيت باهتمام بالغ في مجال الدراسات الثقافية.

(1) أحمد سما يلو قتش:فلسفة الإشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، 1974م، ص20.
(2) عبد الله الغدامي ، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، مرجع سابق، ص 214.
(3) عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي، مرجع سابق، ص 47.

والاستشراق هو عبارة عن تيار فكري، أسهم في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، فهو يعد واحدا من أكثر الخطابات الراسخة التي تقوم على أساس العرق، والتي أثرت على المتبنيات المعاصرة، والتي ابتدعتها الإمبريالية الجديدة للعالم غير الغربي[1]

ويمكن تعريف الاستشراق أيضا أنه نمط من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه[2]

ومنه فالاستشراق جاء ليأخذ العلوم والفنون والآداب عن العرب من أجل نقلها إلى الغرب والتحدث بالنيابة عنها، وقد اختلف الباحثون في وضع تعريف موحد له لكن هذا الاختلاف يبقى شكلي وجزئي.

لقد أشاع هذا المصطلح كتاب ا لاستشراق "لإدوارد سعيد" edward said، والذي يبحث فيه العمليات التي تشكل فيها الشرق، ولازال يتشكل داخل المخيلة الأوربية، من بين المستشرقين المحترفين، يوجد باحثون في العديد من المجالات المعرفية مثل: اللغات والتاريخ وعلم الفقه اللغة ولكن بالنسبة "لسعيد" فإن خطاب الاستشراق كان أكثر انتشارا وتفشيا في الفكر الأوربي فعلاوة عن كونه شكلا من أشكال الخطاب الأكاديمي، كان الاستشراق أسلوبا من التفكير المستند إلى التمييز الأنطولوجي والإبستيمولوجي بين الشرق والغرب، غير أن سعيد يناقش الاستشراق بصورة أعم بوصفه مؤسسة جمعية للتعامل مع الشرق، عن طريق إصدارات مقولات عنه واعتماد رؤى معينة عنه ووصفه وتدريسه[3]

ولهذا يرتبط مفهوم ا لاستشراق بعمل" إدوارد سعيد" وذلك بوصفه نمطا من أنماط الخطاب الذي يمثل نموذجا لمجموعة كبيرة من البنيات المؤسسية لآخر.

(1) هيلين جلبرت،جوانتومكينز: الدراما بعد الكولونيالية، النظرية والممارسة، تر: سامح فكري، دط ،أكاديمية الفنون المصرية، القاهرة، 2000م، ص360.

(2) إدوارد سعيد: الاستشراق، تر:كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، 2005 م ، ص 120.

(3) بيل أشكروفت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالة، مرجع سابق، ص260.

6. الخطاب: discours:

ترجع المحاولة الجادة التي تهدف إلى ضبط المفهوم الفلسفي للخطاب إلى " أفلاطون" وشحنه بدلالته الخاصة استنادا إلى قواعد عقلية محددة و بعد مجيء كتاب "ديكارت " خطاب في المنهج تبلورت العناية الخصبة بالخطاب الفلسفي ومؤشرا على العناية بالمصطلح في هذا الميدان وفي العصر الحديث أصبحت العناية بمصطلح الخطاب موضوعا للبحث في الفكر الغربي، إذ خصه كثير من المفكرين والفلاسفة ونقف هنا على نموذج أساسي من ضروب هذا الاهتمام ممثلا بعناية " ميشال فوكو" " بهذا الجانب هـ ذا حسب ما ورد في كتاب "عبد الله ابراهيم" المطابقة والاختلاف حيث عرّفه فوكو بأنه : "ممارسات من خلالها تتكون وبكيفية منسقة الموضوعات التي تتكلم عنها، وبطبيعة الحال لاخطابات بدون إشارات"[1]

نلاحظ أن مصطلح الخطاب قد تبلورت معالمه عند الغربيين خاصة ميشال فوكو الذي كان رائدا لهذا العلم.

واستخدمت كلمة الخطاب في الأصل منذ القرن السادس عشر 16م تقريبا لوصف أي نوع من التحدث أو الكلام أو المحادثة ولكن الكلمة أصبحت تستخدم بصورة متزايدة لوصف الحديث أو السرد أو التناول المطول أو المفصّل لأي موضوع متسم بطابع رسمي أكبر، وقد استخدم اللغويون الكلمة مؤخرا بمعنى تخصيصي لوصف أي وحدة كلامية أطول من الجملة، واستخدم أيضا في النظرية المعاصرة وغال بـما كان يوظف في مجال النقد ما بعد الكولونيالي كما في مصطلحات مثل: الخطاب الكولونيالي المقتبس على وجه الخصوص من استخدام" فوكو" لهذا المفهوم الذي يعده مسافة من المعرفة الاجتماعية المقيدة بإحكام[2]

نستنتج أن مصطلح الخطاب كان يستخدم لوصف الحديث المطول، ثم أصبح يستعمل بطابع تخصيصي لوصف الوحدات الكلامية الأكبر من الجملة والنص، وغال بـما كان هذا المفهوم يستعمل في الخطابات ما بعد الكولونيالية ، وقد استخدم ممارسي الدراسات الثقافية هذا المفهوم بطرق أكثر تقنية معتمدين في ذلك عل أعمال الفيلسوف والمؤرخ" ميشال فوكو".

إن الخطاب شيء بين الأشياء يقول "ميشال فوكو"، وهو ككل الأشياء موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة فهو ليس فقط انعكاسا للصراعات السياسية، بل هو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة، فهو ذاته

(1) عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، مرجع سابق، ص 364.

(2) بيل أشكروفت وآخرون : دراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص 139.

مدار للرغبة والسلطة [1]، فالخطاب عند فوكو مثله مثل كلّ الأشياء ،أداة صراع من أجل الوصول إلى شيء مرغوب فيه والحصول على السلطة، فهو يجمع فيه بين الرغبة والسلطة.

ويعني الخطاب discours في الإنجليزية الوسطى من اللاتينية فعل التدفق oct of running، وبسبب عمل فوكو المؤثر في النظرية الثقافية عموما، استعمل الخطاب مزيجا من المعاني المشتقة من الأصل اللاتيني والفرنسي للمصطلح، وتأثيراته (كلام / محادثة)، وعلى الأخص المدلول النظري الذي يرى الخطاب ميدانا عاما للإنتاج، ولانتشار قاعدة حكم البيانات. [2]

كما يعتبر فوكو أن الخطاب مجالا مقيدا من المعرفة الاجتماعية، ونسق من العبارات يقدم تقريرا عن الواقع من خلال تعريف موضوع الاهتمام وإنتاج مفاهيم لتحليله مثل: الخطاب الطبي، الخطاب القانوني...كما يحكم الخطاب الذي يضم العبارة، أنواع الروابط التي يمكن إقامته بين الأفراد. [3]

إذن مصطلح الخطاب هو الذي يعنى بالكلام المطول، و قد أستعمل هذا المصطلح مزيجا من الفرنسي والأصلي اللاتيني، وهو مرتبط بمجالات واسعة ويوجد في عدة تخصصات مثل الخطاب الطبي وغيرها، فهو يعمل على فك الغموض والإبهام الموجود في الذهن من خلال التحدث عن تلك الأشياء أوالأفكار.

وقد ورد لفظ الخطاب في عدة مواضيع، إذ نجده في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها صيغة الفعل في قوله تعالى: "**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**"سورة الفرقان ،الآية 63 .

وبصيغة المصدر في قوله تعالى:"**ربّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا**".

سورة النبأ ،الآية 37

كما يتصف مصطلح الخطاب بحقل علم الأصول حيث تعود جذوره إلى ارتكاز التها نوي على الخطب أو الحدث الواقع فيه التخاطب، ولأنّ "دوسوسير " كان ينظر للغة على أنها نظام من الاختلافات.

(1) ميشال فوكو: نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، د ط، د.ت،ص49.

(2) سارة ميلز: الخطاب، تر: غريب اسكندر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ،لبنان، 2012م، ص 26

(3) يل أشكروفت وآخرون: الرد بالكتابة ، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، تر: شهرت العالم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت ،لبنان، د.ت، ص 328.

فصلت البنيوية بين نظام هذه اللغة والحدث الخطابي الذي يتمخض عنه ذلك النظام فوقعت ثنائية اللغة_الخطاب، لتعني اللغة بالمخزون الذهني الذي تمتلكه الجماعة، بينما يعني الخطاب بما يختاره المتحدث من ذلك المخزون اللغوي ليعبر عن فكرته.(1)

أي أنّ الخطاب هو ذلك الكلام المكتوب أو المنطوق الموجه إلى شخص ما وقد فرّق دوس وسير بين اللغة والخطاب إذ قال أن اللغة عبارة عن أفكار موجودة في ذهن الإنسان والخطاب هو التعبير عن تلك الأفكار بالكلام، الذي يكون واسعا وشاملا وهو يهدف إلى فك شفرة اللغة الموجودة في الذهن.

كما نجد من النقاد المعاصرين "إدوارد سعيد" الذي يولي الخطاب أهمية كبيرة حيث يقول:"في اعتقادي أنه من دون مفهوم الخطاب لا يستطيع المرء أن يفهم الحقل المنظم تنظيما هائلا الذي استطاعت أوروبا بواسطته أن تدير بل وتنتج شرق سياسيا، واجتماعيا، وعسكريا، وايدولوجيا، علميا، وخياليا، أثناء ما بعد التنوير".(2)

وفي هذه المقولة يركز "إدوارد سعيد" على دور الخطاب كسلاح في يد الغرب للسيطرة على الشرق وتصويره وفق منظوره الخاص.

ومن المحدثين من يتجه اتجاها آخر كما هو الحال مع جميل صليبا الذي يستخدم كلمة قول بدل كلمة خطاب حيث يقول: "هو الكلام والرأي والمعتقد وهو عملية عقلية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية أو هو تعبير عن الفكر بواسطة الدراسات الألسنية مثل ما هو الشأن عند فرديناند دوسوسير الذي يفرق بين اللسان كسلسلة من الألفاظ التي ترتبط بعضها ببعض، والقول مرادف للمقال والمقالة". (3)

إذن فقد اختلف المحدثين في وضع مفهوم محدد ودقيق لمصطلح الخطاب ، فجميل صليبا على سبيل المثال عبر عنه بكلمة قول وهو في ذلك يتفق مع "دوسوسير".

(1) عزت جاد: نظرية المصطلح النقدي، مرجع سابق، ص583.

(2) ميجان الرويلي ،سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص157.

(3) حياة لصحف:مصطلحات عربية في نقد مابعد البنيوية، منشورات المجلس ، الجزائر ، 2013 م،ص 18 – 19 .

7. ما بعد الحداثة: Post modernity:

يعتبر مصطلح ما بعد الحداثة من أهم المصطلحات الحديثة، التي شاعت وسادت في الخمسينات على أيدي نقاد الأدب لوصف أنواع جديدة من التجارب الأدبية التي انبثقت عن جماليات الحداثة وتجاوزاتها ولازم هذا المصطلح تأكيدعلى الحلول واليقين والتجارب العارضة على نحو يناقض حداثة تأكدت وترسّخت في تنظير النقد الجديد، وفي جماليات تعبيرية مجردة ارتبطت بالموضوعية والتعالي ورفض الكتابة الذاتية.

فكلمة ما بعد الحداثة تستخدم بشكل رئيسي في وصف الانبثاق الثقافي، أو ربما الانحدار الثقافي، من عصر التنوير الحديث، أو ربما أفكار ما بعد التنوير، فإن حقل ما بعد الحداثة هو بين مجالي يستعمل في العمارة الموسيقى، الأدب وفي اللاهوت. (1)

إذن ما بعد الحداثة هي عبارة تم توظيفها بطريقة ضبابية، وبطرق عديدة، وفي مجالات متعددة فقد استخدمت في البداية مصطلحات في هندسة العمارة.

وعلى الرغم من أنه من الصعب تحديد مفهوم ما بعد الحداثة فإن ثمة أفكار معينة ترتبط بهذا المصطلح بصفة عامة، فهو يشير إلى انتقال ثقافتنا إلى طور جديد ويجاوز ما أطلق عليه اسم الحداثة " Modernisme" ولهذا على الأقل أن نعرف ما هي الحداثة حتى نعرف ما يسمى ما بعد الحداثة.

هذه الأخيرة ردّ فعل على إخفاقات المشروع الحداثي المتمثل بالعلم الحديث، وهذا ما يجعل أسئلة ما بعد الحداثة تنصب على كل مسلمات ما بعد الحداثة.

وقد ورد في كتاب "آرثر أيزبرجر " توضيح " فيزرستونFeather stone" أن فناني ما بعد الحداثة قد انتحلوا بعض سمات الحداثة في الفنون إلى الدرجة التي معها لا يسهل الفصل أو التمييز بين الحركتين في بعض الحالات فيردد بعض السمات المتعلقة بما بعد الحداثة في الفنون، الطمس ومحو الحدود بين الفن والحياة اليومية، وإزالة التسلل الهرمي بين الراقي والجماهيري في الثقافة الدارجة، وتفضيل الأسلوب الانتقائي المشوش وتمازج الثغرات والمحاكاة الساخرة والمعارضة.... (2)

(1) مجموعة من المؤلفين: موسوعة كمبردج في النقد الأدبي، مرجع سابق، ص420.

(2) أرثر أ يزبرجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي المفاهيم الرئيسية، مرجع سابق، ص63.

ولهذا فإن حركة ما بعد الحداثة اليوم نشطة فاعلة في كافة الفضاءات الثقافية الغربية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

في عام 1989م قدم " تود جيتلن" Todd Gitlin" منظورا مختلفا عن ما بعد الحداثة حيث يقول " إنها أنواع ومواقف وأساليب متراك بقبوعي ذاتي، يستمتع فيها التعتيم الأشكال وتحاورها (خيالي، غير خيالي) المواقف (مباشرة، غير مباشرة)، الحالات المزاجية (عنيف، كوميدي) ومستويات الثقافة (أعلى، أدنى).... فهي تسحب البساط من تحت قدميها، عند إظهار الوعي الذاتي الحاد بطبيعة العمل المركب: فالما بعد حداثي يستمتع باللعب على السطح، ويستخف بالبحث عن العمق من حيث كونه مجرد حنين إلى الماضي" [1]

إذن فمصطلح ما بعد الحداثة يشير إلى انتقال الثقافة إلى مرحلة جديدة تتجاوز الحداثة، خصوصا و أنّ الناس يستخدمونها بطرق وأساليب مختلفة ومتنوعة استحالت من ج راء ذلك بدورها إلى شيء يغير معنى ولهذا يصعب علينا أن نضع تعريفا محددا ودقيقا لهذا المفهوم، لأنها تعجّ كلّ أنواع الدراسات الحديثة كافة التي تتناول مختلف النشاطات والفعاليات الاجتماعية الثقافية.

ويرى هاشم صالح خلال ندوة فكرية أقامها مع المغاربة حول ما بعد الحداثة أنه لا معنى للاهتمام بها إذا لم يستوعب القارئ العربي أولا فلسفة الحداثة ذاتها، فهو يرى أن مصطلح ما بعد الحداثة جاء بعد مصطلح الحداثة مباشرة إما لنفيه وإما لمواصلته و استمراريته بعد تصحيح أخطائه، كما حذر "إدوارد سعيد" من أفكار فلاسفة ما بعد الحداثة "كجان بود ريار" وغيرهم الذين يبثون الشؤم واليأس في أوساط المثقفين العرب وغير العرب من أبناء العالم الثالث، "فهاشم صالح" يرى أن هذه الفلسفة لم يتوصل إليها العرب بعد، فهم بحاجة أن يتوصلوا إلى الحداثة أولا، وأنه ما من داع للحديث عن ما بعد الحداثة إذا كانت مجتمعاتنا لا تزال غاطسة في مناخ التصورات القروسطية القديمة، وأن القارئ العربي لم يتح له حتى الآن أن يعيش في مثل هذا المناخ الحداثي المتطور، والأفضل للمثقفين العرب أن يشغلوا أنفسهم بمشاكل واقعية محسوسة تخصهم بالفعل كمشكلة التخلف، التنمية...[2]

وهنا نجد "هاشم صالح" يدعوا العرب إلى الانشغال بالمصالح التي تفيدهم وعيش حياتهم الراهنة قبل الخوض في غمار ما بعد الحداثة.

(1) عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 237.

(2) هاشم صالح: المثقفون العرب وفلسفة ما بعد الحداثة، الموقع الإلكتروني: www.arifalwan.com بتاريخ: 24-04-2017.

كما وصفت ما بعد الحداثة بالفاشية والإرهابية، ومن أشهر نقاد ما بعد الحداثة "أندرياسهايس"، "ألكسندر كاليتيكوس"، "إيهاب حسن"، وهذا حسب ما أورده الدكتور "محمد سالم سعد الله في" مصطلح ما بعد البنيوية من التكوين إلى الإشكالية".[1]

إذن فمصطلح ما بعد الحداثة يدل على الانتقال من مرحلة الحداثة إلى ما بعدها، والمعلوم أن العرب لم تصل إلى مرحلة الحداثة أصلا ،لذلك يرى معظم الباحثين العرب أن هذا المصطلح لا يليق للتعبير عن أحوال الأمة العربية.

(1) محمد سالم سعد الله: مصطلح ما بعد البنيوية من التكوين إلى الإشكالية، الموقع الإلكتروني: www.adabasham.net بتاريخ: 24-04-2017م.

8. النقد النسوي: Féministe critique:

يعود تاريخ مصطلح النقد النسوي إلى منتصف القرن العشرين 20م في أمريكا بعد أن تأججت الحركات النسوية المطالبة بالمساواة، وانتقل بعدها إلى كندا ومنها إلى فرنسا في سبعينيات ذات القرن، فضبطت دوافعه وغاياته ومناهجه وظهرت دراسات عديدة تطبقه، فهو شكل من أشكال النقد يركز على المسائل النسوية، كما أنه منهج في تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة، وينشغل النقد النسوي على مستوى واضح بالمسائل المرتبطة بالجنوسة gender.

ويركز أصحاب النقد النسوي على ما يلي:

- دور المرأة الذي تلعبه في النصوص وتوسعا، دورهافي الحياة اليومية.
- استغلال المرأة بوصفهاموضوعا جنسيا.
- سيطرة الرجل في أماكن العمل والعلاقات الجنسية وبحالات أخرى في الحياة.
- وعي النساء من حيث ارتباطهن بحياتهن، حيث أن العديد من المجتمعات اليوم هي مجتمعات أبوية يدور فيها المدار حول القوة الذكورية. (1)

لذا نلاحظ أن مصطلح النقد النسوي تناول قضايا المرأة على وجه الخصوص وهذا حسبما ورد في كتاب آرثر أيزبرجر (النقد الثقافي) الذي قام بترجمته كل من وفاء إبراهيم و رمضان بسطاويسي.

وقد انبثق هذا المصطلح في فرنسا عن أحداث 1968م، أي عن حركة الطلاب التي كانت تمردا على سلطة الأب السياسي، وقد صاغته الناقدة الأمريكية "إيلين شوالتر" في كتابها "نحو بلاغة نسوية" عام 1979م حيث دعت إلى نقد نسوي يركز على المرأة، أي إلى اتجاه نقدي يتناول النصوص التي تكتبها المرأة في كتابها "النقد السنوي في العراء" عام 1978م، كما أطلقت عليه أيضا مصطلح "الجيسنثوي" أي النقد الذي يعني على وجه التحديد بإنتاج النساء من كافة الوجوه: الحوافز النفسية السيكولوجية والتحليل والتأويل، والأشكال الأدبية بما فيها الرسائل والمذكرات اليومية، وهذا حسب ما أورده عز الدين المناصرة في كتابه "النقد الثقافي المقارن". (2)

(1) أرثر أيزبرجر: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص66.

(2) عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص308.

وعليه فقد دعت الناقدة "إيلين" إلى نقد يهتم بدراسة النصوص الأدبية الخاصة بالمرأة وإلى الدفاع عن حقوقها وقد عبرت عنه كذلك بمصطلح آخر يعمل نفس الدلالة الأولى .

كما ترى "سارة جامبل" أن النظريات الخاصة بالنقد النسوي تنقسم إلى أربع أنماط من الفروق وهي:

البيولوجي، اللغوي، التحليل النفسي، الثقافي، حيث تعتمد هذه الأنماط في تحديد خصائص النقد النسوي للناقدة أو الكاتبة.

وقد لقي هذا المصطلح شيوعا خاصة في الكتابات التي تتناول قضايا المرأة بالبحث والدراسة بأقلام المرأة، وهذا ما نجده في النصوص الفرنسية على العموم، بينما الإنجليزية تفضل مصطلح الأنثى. [1]

وهكذا نجد مصطلح النقد النسوي من المصطلحات الغامضة والمبهمة، وهذا ما يدفع إلى البحث عن التمايز والاختلاف والتأكيد على خصوصية الكتابة النسوية.

(1) مجموعة من المؤلفين: الفلسفة والنسوية، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، دار الأمان، ط1، الرباط، 1434هـ- 2013م، ص167.

9. العولمة: globalisation:

في أواخر القرن التاسع عشر 19م ظهر مصطلح العالمي في أشهر معانيه المعاصرة التي يجمع فيها بين المعنى الجغرافي، والمعنى الرياضي أو المنطقي، وفي القرن العشرين 20م ظهرت صيغة العولمة الأكثر فاعلية وتاريخية بالتوازي مع مصطلحات تاريخية مناظرة أخرى مثل "التحديث" و"التصنيع" بالاقتران مع أفكار ما بعد الحداثة، [1] وقد أضحى مصطلح العولمة شعارا أو موضة، ملأ الدنيا وشغل الناس، يتردد على لسان العام والخاص، وتناول مصطلح العولمة بعض الكتابات أحيانا بالمدح، وتارة بالقدح وهناك من يرى بأنها شرا ابتلت به دول الجنوب من خلال تدمير الاقتصاد والثقافة، وبين من يرى في الظهيرة شيئا إيجابيا لا بد من التعايش معه بأسلوبحضاري. [2]

نلاحظ أن العولمة ليست إيجابية ولا سلبية فهي سلاح ذو حدين إن أحسنت استعماله عاد عليك بالنفع وساعد على التطور وأما إذا أسأت استعماله انعكس عليك.

والعولمة هي العملية التي يعيش بها الفرد وتتأثر المجتمعات المحلية بالقوى الثقافية والاجتماعية التي تعمل على مستوى العالم، فهناك بعض المحللين الذين يتبنون هذا المصطلح بحماس كملمح إيجابي لهذا المتغير سيكون فيه الوصول للتكنولوجيا والمعلومات، والخدمات، والأسواق مفيدا للأسواق المحلية، بينما يرفضها آخرون بوصفها شكلا من أشكال السيطرة تمارسه دول العالم الأولى على دول العالم الثالثوتمحو فيه ثقافة عالمية متجانسة بصورة متزايدة. [3]

والعولمة بمفهوم الطرح الغربي والأمريكي بالخصوص هي محاولة فرض نموذج معين للثقافة، خصوصا وأن من مظاهرها في النقد الثقافي، هو انهيار كثير من المدارس الأدبية، التي توحي إلى انهيار أنظمة الحكم التقليدية، وتدمير التوابع الفكرية، وتحطيم مركزية الفكر والدليل على ذلك موت البنيوية وقد غطت العولمة كمجال دراسي حقولا معرفية مثل العلاقات الدولية، والجغرافية السياسية والاقتصادية. [4]

---

(1) طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة ،ط1، بيروت-لبنان، ص 513 – 514.

(2) حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص178.

(3) بيل أشكروفت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص189.

(4) حفناوي بعلي: مرجع نفسه، ص181.

تشكل العولمة اليوم رأسمالية القرن الواحد والعشرين 21م، وهي تهتم بجميع جوانب الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية وتدعو إلى مزيد من الانفتاح والتحرر كما تركز على العامل الاقتصادي الذي يعتبر بمثابة محرك لها.

ومصطلح "العولمة" العربي هو ترجمة لكلمة globalisation الإنجليزية المشتقة على أنها كرة أو الكرة الأرضية ومن هنا نلاحظ اختلاف جوهري في أصل الكلمة بين الثقافتين العربية والغربية . ويفسر "حفناوي بعلي" هذا الاختلاف بأن العولمة في الإنجليزية أوضح وأشمل منه في اللغة الفرنسية حيث يقول: أن المصطلح الأنجلوسكسوني كان وراء ظهور مصطلح العولمة بشكل تدريجي في بداية الثمانينات. [1]

(1) حفناوي بعلي:مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،مرجع سابق، ص178.

10. التفكيكية: déconstruction:

ارتبط هذا التصور بأعمال "جاك دريدا" حيث قال:" إنها تهاجم الصرح الداخلي، سواء الشكلي أو المعنوي للوحدات الأساسية للتفكير الفلسفي، بل تهاجم ظروف الممارسة الخارجية، أي الأشكال التاريخية للنسق التربوي لهذا الصرح، والبنيات ا لاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتلك الممارسة التربوية". [1]ومنه فقد ربط جاك دريدا مصطلح التفكيكية بالفكر الفلسفي ،وقال بأنها تهاجم وحداته الأساسية وتقوم بتفكيكها إلى وحدات بسيطة.

ونظرا لما جاء في كتاب "آرثر أيزبرجر" أن التفكيكية تتناول أسس في قراءة النصوص وهي عبارة عن أسس فلسفية ،والاعتقاد بأنه ثمة منهجا صحيحا لقراءة تلك النصوص يأتي من فلسفتنا ولاسيما عمل "فرديناند دي سوسير" ferdinand de saussure الذي يرى أن هناك نسق للمقابلات اللغوية بالدرجة الأولى يحدد الأعمال المختلفة والمتنوعة للفن والأدب التي نراها حولنا.[2]

فالتفكيك يعمل على محق الأساس الذي يقوم عليه البناء بإظهار أن النص يمحق ذلك الأساس عن دراية أو عن غير دراية، كما يؤدي إلى تغيير بارع وخلاب للنصوص، وإلى عرض متألق للمهارة العقلية، إلا أنه لا يضع في اعتباره الطريقة التي يمارسها في تلك النصوص وهذا حسب ما يراه "هبرماس" .[3]

إذن من الصعب جدا تحديد ماهية مصطلح التفكيك، وذلك نظرا لكونه مفهوم عسير على الشرح والتفسير، ونظرا لامتداد جذوره الفلسفية، وكذا لمناقضته للمبادئ التي انبنت عليها النظريات النقدية واللغوية.

ولتأصيل حركة تفكيكية عربية نجد الناقد "جابر عصفور" يلح على مراعاة ثلاثة جوانب، والتي أوردها الناقد"محمد أحمد البنكي"، هذا الأخير الذي يرى أن الاتصال العربي الحقيقي بالتفكيكية هو الذي تؤرخ لبدايته الترجمة التي قام بها للنص والذي نال بها "دريدا" شهرته، ومن الأطروحات التي تناولت استراتيجيات التفكيكية في الخطاب النقدي العربي ما قدمه "عالي الشرع"في مقالته "التفكيكية والنقاد الحداثيون العرب"، إذ يشير إلى أن الكثير من الأفكار التي عبر عنها "أدونيس" تلتقي مع التفكيك تتي وتؤكد على وعيه المبكر بها، و من الدارسين

(1) عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، مرجع سابق، ص 216.
(2) آرثر أيزبرجر: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 582.
(3) المرجع نفسه، ص 61.

والباحثين العرب الذين يجمعهم الاهتمام بالتفكيك ترجمة أو استثمارا أو معارضة نجد "مصطفى ناصف"، "كمال أبو ديب"، "عبد العزيز حمودة"...[1]

ومنه يمكن القول أن هناك العديد من الباحثين العرب الذين أولوا اهتماما كبيرا لما جاء به "دريدا" عن مصطلح التفكيكية، هذا الأخير الذي أربطه "جابر عصفور" بمعايير معينة حتى نتمكن من تأصيله باللغة العربية.

ونجد أيضا "عبد الله الغذّامي"، في كتابه المعنون بـ: "الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية"، يتعرض فيه لأفكار "دريدا" من خلال مفهوم الأثر الذي يعد من الأعمال المبكرة سنة 1985 م، التي تناولت التفكيك في العربية من منظور النقد الأدبي، حيث اهتم الغذامي في كتاباته بالتفكيكية déconstruction وترجمها "بالتشريحية"، وهي تسمية خاصة به لم يستعملها سواه في الدلالة على التفكيك. ولقد قال الغدامي بأنه احتار في تعريب هذا المصطلح خصوصا وأن العرب لم يتعرضوا له من قبل، وقد قام بوضع عدة تعريبات له‌ا منها: (النقص الفك، حل) إلا أنه استقر في الأخير على كلمة (التشريحية أو تشريح النص) والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بناءه. [2]

فقد جاءت التشريحية لتؤكد على قيمة النص وأهميته، وعلى أنه محور النظر حتى قال "دريدا":"لا وجود لشيء خارج النص"، ومن هنا فإن التشريحية – كما يقول ليتش- من داخل النص لتبحث عن الأثر وتستخرج من جوف النص بناه السريولوجية المختفية فيه، والتي تتحرك داخله كالسراب. كما أنها تعمد إلى إقامة علاقات بين النصوص، لتكشف من خلال ذلك قدرة الكاتب على مواجهة الموروث. [3]

ومنه نستنتج أن هناك العديد من الباحثين العرب الذين تطرقوا إلى مصطلح التفكيكية، إلا أن المحاولة المعروفة حتى الآن لتعريبه هي محاولة عبد الله الغدامي الذي ترجمه إلى التشريحية وهذا بعد تفكير معمق خصوصا وأنه لم يرى أحدا من العرب تعرضوا له من قبل.

ونجد العربيان سعد البازعي وميجان الرويلي يربطان التفكيك بمصدره في فلسفة "نيتشه" فهو يحللا ن المصطلح ويناقشان الترجمة الدقيقة له، فالمفترض أن التفكيك هو المقابل الدقيق لكلمة déconstruction، ولكنها ليست كذلك فاللفظة الغربية تعني نقد البناء وهدمه déconstruction (أي لا بنائية)، ويرى أن

(1) إدريس الخضراوي: الادب موضوعا للدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص 121.

(2) أحمد عبد الحليم عطية: ما بعد الحداثة والتفكيك ، مقالات فلسفية، منتدى سور الأزبكية، د ط، القاهرة، 2008م ، ص 206

(3) عبد الله الغدامي: الخطيئة والتفكير ،من البنيوية إلى التشريحية، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998م، ص 58 -59.

التقويضية هي الترجمة الأدق، ول كنهما يستمران في استخدام عبارة التفكيك لشيوعها على أن يفهم المقصود الاصطلاحي لها.[1]

وهنا نلاحظ أن البازعي و الرويلي قد ترجلم التفكيكية بكلمة التقويضية، ويرى أنها الأنسب خصوصا أن مقابلها في اللغة العربية يعني نقض البناء وهدمه، وهذا المصطلح يعتبر الأقرب من حيث الترجمة.

كما يذهب الباحث عبد الله إبراهيم إلى معالجة المصطلح في أوسع مجال من مذكراته النقدية، حيث ترجم مصطلح " déconstruction" بالتفكيكية كمصطلح يدل في المستوى الأول على التهديم و التخريب والتشريح ،وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئية ،لكنه في مثواه الدلالي العميق،يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة النظر إليها. كما ترجمه "سعيد علوش" عن اللفظ الفرنسي " déconstruction" الدال على التفكيكية لدى (جاك دريدا) وهو مذهب، اقترحه كذلك" عبد السلام المسدي " ضمن مؤلفه (الأسلوبية والأسلوب) ببعض الاختلاف البّين ، لأن أصل المصطلح الفرنسي لديه هو (le Décodage) .(2)

ومنه فقد أقبل الباحثون العرب على ترجمة مصطلح التفكيكية، حيث قام عبد الله الغدامي وعبد الله إبراهيم بترجمتها إلى مصطلح واحد وهو التشريحية، أما سعد البازعي وميجان الرويلي فقد ترجمها بالتقويضية ويرى بأنها الأقرب إلى المفهوم الغربي إلا أن هناك من أعطاها ترجمات أخرى.

(1) أحمد عبد الحليم عطية: مابعد الحداثة والتفكيك، مرجع سابق، ص 211.

(2) حياة لصحف: مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنيوية، مرجع سابق، ص173- 174

11. الآخر: other:

يشير مصطلح الآخر في عمومه إلى أي شخص مميز عن الذات، وهو ضروري لتعريف ما هو عادي، وتحديد موقع المرء في العالم، وتوصف الذات المستعَمرة بالآخر من خلال خطابات مث ل: البدائية، وأكل لحوم البشر، فإن هذه الصورة النمطية تتخذ كوسيلة لترسيخ الفعل الثنائي ما بين المسْتَعْمر والمسْتَعْمَر.

وقد استخدم الفيلسوف والروائي والكاتب المسرحي الفرنسي "جان بول سارتر" Jan Paul Sartre في كتابه" الوجود والعدم "هذا المصطلح خاصة عند ارتباطه بالفلسفة الوجودية لتعريف العلاقات بين الذات والآخر لأجل خلق وعي ذاتي وأفكار خاصة بالهوية.[1]

نجد أن مصطلح الآخر يرتبط بشكل وثيق بالهوّية وا لاختلاف، ويقصد به كل ما هو مختلف وغير منتمي إلى الأنا أو الذات.

وترى "جوليا كرستيفا" أن الآخر هو انفصال لا مفر من اللقاء به، إنّه تعيين لحدودها وانعكاس آني شفّاف لمرحلة المرآة التي تحدث عنها "جاك لاكان" Jacque lacan. لدى نحن نمر في علاقتنا مع الآخر بمرح لة المرآة لأنّنا نتواجه مع صورة أنفسنا حتى نميّز الآن الخاص بنا عن أناه والآخر هو عرض من أعراض عملية التقرّب.[2]

وقد ميز "لاكان" في نظريته بين نوعين من الآخر، حيث يميز بين الآخر – بحده الأصغر- بوصفه آخر يشبه النفس "self"، ويكتشفه الطفل حين يقف أمام المرآة ويصبح مدركا لذاته بوصفها كينونة منفصلة، وبين الآخر other – بحده الأكبر- فقد أطلق عليه اسم – الآخر الأكبر- ، وهو الذي تكتسب الذات هويتها في نظرته[3] .وهنا نلاحظ ارتباط مصطلح الآخر بالمرآة التي تعد كوسيلة اكتشافه.

ويمكن القول أيضا أن الآخر هو بالمعنى العام كل شخص يصفه الفرد خارج سياق انتمائه (أي انتماء هذا الفرد)، ويعد وجود الآخر مهما في تعريف ما ينظر إليه بوصفه عاديا وفي تعيين موقع الفرد في العام، وتصف بعض

(1) بيل أشكروفت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص 262 – 263.
(2) صالح بريك: الكره أو اللاتسامح مع الآخر، خطوات للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2010م، ص 78.
(3) بيل أشكروفت وآخرون: مرجع نفسه، ص 263 -264.

الخطابات الذات المستعمَرة بأنها الآخر بغية تأسيس ا لانفصال الثنائي بين المسْتَعْمر والمسْتَعْمَر وتأكيد تفوق ثقافة المسْتَعْمر ورؤيته للعالم.[1]

وهنا نلاحظ أن الآخر يكون مختلفا عن كل ما هو مرتبط بالأنا ويضعه خارج سياقه الخاص به، وغير ذلك فإن الفرد يستطيع أن يحدّد موقعه في المجتمع الذي يعيش فيه من خلال علاقته بالأخر فهو لا يستطيع أن يستغني عنه.

أما عند العودة إلى الفكر الإمبريالي فإنه يشكل منظومة إيديولوجية وفي هذا السياق يصف "إدوارد سعيد" الآخر في استشراقه كتمظهر للحاجة إلى تبرير علاقات القوة القائمة واستمرارها، وعليه فإن مصطلح الآخر مصطلح قديم ومعروف ولم يكون وليد الظّرف الكولونيالي، فقد تداوله المفكرون والأدباء في أدبهم ونقدهم، وفكرة الاستشراق التي قدمها "إدوارد سعيد" تنطوي على استخدامات رائعة ومعروفة لمفهوم الآخر.[2]

(1) بيل أشكروفت وآخرون: الرد بالكتابة، مرجع سابق، ص 325.

(2) صالح بريك: الكره أو اللاتسامح مع الآخر، مرجع سابق، ص 78.

12. الكولونيالية: colonialism:

يعد مصطلح الكولونيالية ذا أهمية في تحديد الشكل المحدد للاستغلال الثقافي الذي تنامى بالتزامن مع التوسّع الأوروبي خلال القرون الأربعة الفائتة، وعلى الرغم من أن العديد من الحضارات التي ظهرت من قبل كان لها مستعمرات، وعلى الرغم من أن هذه الحضارات كانت تنظر إلى علاقتها بتلك المستعمرات بوصفها علاقة قوة عظمى مركزية بالحدود الخارجية لثقافات محلية هامشية وغير متمدنة فقد تداخلت عدد من العوامل الحاسمة في بنية ممارسات الإمبريالية فيما بعد عصر النهضة الأوروبية. (1)

إن الكولونيالية ليست بظاهرة جديدة، وقد كانت شائعة في العهد القديم، فهي تسعى إلى الاستيلاء على الأقاليم وإلى الاستغلال الثقافي والسياسي والاقتصادي...

وقد فرّق "إدوارد سعيد" بين مص طلح الكولونيالية ومصطلح الإمبريالية، فعرّف الإمبريالية بأنها الممارسة والنظرية والتوجهات الخاصة بمركز حوا ضري م ستبد يحكم إقليما نا ءي بينما الكولونيالية التي كانت على الدوام نتيجة الإمبريالية هي زرع للمستوطنات في إقليم ناء. (2)

ومنه نلاحظ أن الكولونيالية جاءت كمرادف للاستعمار، وهي ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة وقد جاءت نتيجة للإمبريالية التي تسعى أيضا إلى الهيمنة. وقد ورد في كتاب "ميجان الرويلي وسعد البازعي" المعنون بـ: "دليل الناقد الأدبي"، أن مصطلح الاستعمار أو الكولونيالي كما عرّبه بعضه م يشير إلى أنه تحليل ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من نتاج يعبّر عن توجّهات استعمارية إيزاء مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب. (3)

(1) بيل آشكروفت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص105.

(2) المرجع نفسه، ص106.

(3) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 158.

13. ما بعد الكولونيالية: post– colonialism:

ورد في كتاب "بيل أشكروفت" أ ن مصطلح ما بعد الكولونيالية بحسب استخدام المؤرخين له يعود إلى الحرب العالمية الثانية من خلال سياقات مثل: دولة ما بعد الكولونيالية، وقد استخدمه النقاد الأدبيون بداية من أواخر السبعينيات لمناقشة الآثار الثقافية المتعددة للاستعمار.

وقد استخدمت "سبيفاك" مصطلح ما بعد الكولونيالي لأوّل مرة في مجموعة المقابلات الشخصية والكتابات المجمّعة التي نشرت عام 1990م تحت عنوان:"الناقد ما بعد الكولونيالي "، وبعد ذلك استخدم هذا المصطلح على نطاق واسع للدلالة على التجربة السياسية واللغوية والثقافية للمجتمعات، كانت مستعمرات أوروبية في السابق ومن ثمة فقد كان المصطلح موضعا مرتقبا لنزاعات علمية وتأويلية. [1] لهذا فإن مفهوم ما بعد الكولونيالية تناول آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات، وهو مصطلح يتناول بالدراسة الغزوات الأوروبية على الأرض.

إن مصطلح ما بعد الكولونيالة غالبا ما يتم تعريفه على نحو ضيق للغاية، فهو وفقا ل لا شتقاق اللغوي الصّارم كثيرا ما يساء فهمه على أنه مفهوم زمني يشير إلى الفترة الزمنية التي أعقبت زوال الاستعمار أو الفترة التي أعقبت الاستقلال السياسي، الذي تتحرر دولة ما بموجبه من حكم ما وتستبدله بحكومة أخرى، ومن ثمة فإن ما بعد الكولونيالية تمثل أثرا نصيا واستراتيجية للقراءة. كما أن أدب ما بعد الكولونيالي –على حد تعبير "ستيفن سليمون" stephens lemon– شكل من أشكال النقد الثقافي والتحليل النقدي الثقافي، وهو طريقة لتحرير المجتمعات بجملتها من شفرات الهيمنة المقترنة بالهيكلة الثقافية cultural organisation . [2]

يشير مصطلح ما بعد الكولونيالية إلى فترة ما بعد الاستقلال، إذ يبحث في العلاقات الثقافية بين الغرب بوصفه مستعمرا، وما يقع خارجها من دول وقعت تحت ظل الاستعمار.

وتعد عملية الاستقبال لخطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي ذات تشكيل يكاد أن يكون أشبه بالمستويات ذات طابع أفقي ورأسي، وهكذا فإن الاستقبال العربي وتحديدا الدرس النقدي اتسم بانشغاله بحيثيات

(1) بيل آشكروفت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص282 – 283.

(2) هيلين جلبرت، جوان تومكينز: الدراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص43.

هذا الخطاب وتكونّه مستغرقا الجهد الأكبر من الجهود العربية، لا سيما في الفترة الأولى ل لاستقبال كما أشرنا سابقا، فالنقاد المثقفون العرب استقبلوا الخطاب من خلال الرجل الذي كان له الدور الأكبر في ظهوره.

إن خطاب ما بعد الكولونيالية فد شكّل النسبة الأقل من حيث الإصدارات أوالدراسات المتخصصة فعدد الكتب التي صدرت تحت مسمّى خطاب أو نظرية ما بعد الكولونيالية قليل بالمقارنة بما صدر حول ظاهرة الاستشراق، ومع هذا فإن الاستقبال كان حاضرا ضمن مستويات التناول. (1)

نلاحظ من خلال م ا سبق ذكرهأ ن الخطاب ما بعد الكولونيالي شكل نسبة قليلة من حيث الدراسات المتخصصة به في هذا المجال، حيث ظهرت كتب قليلة إلّا أن هذه الدراسة لقيت أو حظيت باستقبال كبير من طرف نقاد العرب.

ومع بداية الألفية الثالثة أصبح الاهتمام في العالم العربي بدراسات ما بعد الكولونيالية يحظى باهتمام مميز وبارز سواء من حيث توجّه المجلات المتخصصة إلى نشر دراسة وأبحاث وترجمات تندرج في هذا الاتجاه أو جنوح بعض المعاجم العربية المتخصصة في المصطلحات والمفاهيم، وتعلن عن ذلك من خلال عناوينها، ويمكن في هذا السياق أن نشير إلى أعمال ندوة المركز الثقافي العربي.

ويرى "نادر كاظم" أن الدراسات ما بعد الكولونيالية عبارة عن مشروعات نقدية تر قى بالنقد إلى مستوى الاهتمام بمجال ما وراء الأدبية، وقد تنبّه الدارسان العربيان "ميجان الرويلي وسعد الباز عي" اللذان استحضرا الإنجازات النقدية العربية التي استهلت البنيوية والشكلانية الروسية، وما تحقق في ميدان الدراسات الثقافية بلونيها وعلى رأسها النظرية ما بعد الكولونيالية. (2)

إذن إن الدراسة ما بعد الكولونيالية كان لها دور بارز في العالم العربي، حيث أصبحت الأعمال الأدبية توجّه إلى نشرها وظهورها في المعاجم العربية، إذ تظهر من خلال العناوين الخاصة بها، فقد تناولها العديد من الأدباء والنقاد العرب أمثال: نادر كاظم وسعد البازعي وغيرهم ممن اهتم وتتبع هذا النوع من الدراسة.

(1) رامي أبو شهاب: الرسيس والمخاتلة، خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2013م، ص128 – 129.

(2) إدريس الخضراوي: الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص 111.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن موسوعة " دراسات ما بعد الكولونيالية" تأتي على جهود مجموعة كبيرة من الأدباء العرب منهم: "كاتب ياسين"، "محمد خير الدين"، "عبد الكبير الخطيبي"، " آسيا جبار"، "نوال السعداوي"، "محمود درويش" مما يعني الاعتراف بدورهم عالميا وتحديدا في أدبيات خطاب ما بعد الكولونيالية. (1)

ومنه نجد أن الأدباء العرب قاموا بجهود كبيرة في مجال الدراسات ما بعد الكولونيالية، حتى أنتجوا موسوعة خاصة بهذا المجال الدراسي، وهذا يدل على دورهم العالمي واللامع.

(1) رامي أبو شهاب: الرسيس والمخاتلة، مرجع سابق، ص 108.

14. النقد الثقافي cultural criticism:

شغل النقد الثقافي ع بر نموّه وتطوّره بالأدوار الاجتماعية التي تؤدّيها الآداب والفنون، والتي يلعبها الأدباء والمفكرون، كما شغل بقضايا التعليم وتطبيقاته، واهتم بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن النظام الصناعي.

يعود ظهور النقد الثقافي في أوروبا حسب تقدير بعص الباحثين إلى القرن الثامن عشر 18م، وقد أخذ يكتسب سمات محددة على المستويين المعرفي والمنهجي، لا سيما مع مجيئ النصف الثاني من القرن العشرين 20م، لتفصله من ثم عن غيره من ألوان النقد وبالقدر الذي استدعى الإشارة إليه وقد تطور هذا النقد على يد أحد الباحثين الأمريكيين المعاصرين وخاصة "فنسنت ليتش" الذي دع ا إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي ليقوم بدور المفقود.[1]

نلاحظ أن النقد الثقافي ظهر أولا في أوروبا فهو من أصول غربية، وهو نقد جديد جاء لأهداف معينة ومن أجل معالجة قضاياملحة ومتنوعة.

جاء في كتاب عبد الله الغدامي أن هناك إحدى الإشارات المبكرة والمهمة للنقد الثقافي ترد في مقالة شهيرة للمفكر الألماني اليهودي "تيودور أدورنو" تعود إلى سنة 1949م عنوانها "النقد الثقافي والمج تمع". وقد طرح "فنسنت ليتش" مصطلح النقد الثقافي مسمّيا مشروعه النقدي بهذا الاسم، فيجعله مرادفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، ويستخدم معطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية دون التخلي عن مناهج التحليل الأدبي النقدي، وأن النقد الثقافي كما يوحي اسمه يتّخ ذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه. [2]

إذن فقد جاء النقد الثقافي كمجال معرفي جاء ليجعل من الثقافة المادة الخام والركيزة الأساسية في التعبير عن الأفكار وقد بدأعند الغرب، ولكنه انتشر حتى وصل إلى الثقافات العربية وقد عني هذا النقد بالتوسع في مجالات الاهتمام والتحليل للأنساق، وبهذا يمكن القول أن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة. إضافة إلى أن

(1) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 305.

(2) عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص

مهمة النقد الثقافي هي تحليل وتقويم الأسس السوسيوتاريخية، وشبكات العمل المشتركة، والتشعبات والتفرعات الأخلاقية والمذهبية والسياسية، والأعراف والممارسات، والتنظيمات ومناهج بحثها شاملة. (1)

ومنه فالنقد الثقافي له مهام متعددة فهو ليس منهجا أو مذهبا بل هو ممارسة، وفاعلية تتوفر على درس كل ما أنتجته الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية فهو يدرس مواضيع متشعبة ومرتبطة بالثقافة.

كما جاء في كتاب "آرثر أيزبرجر" أن النقد الثقافي مهمة متداخلة، مترابطة، متجاوزة، متعددة، فنقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات المختلفة في تراكيب وتباديل على الفنون الراقية، والثقافة الشعبية والحياة اليومية، وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة. (2)

وبهذا نرى أن النقد الثقافي مصطلح غربي عالجه العديد من المفكرين والأدباء الغربيين ومع هذا نلاحظ أنه انتشر ووصل إلى الساحة العربية فقد عرف رواجا كبيرا ومطردا بين الباحثين والدارسين.

فإذا رأينا النقد الثقافي بمعناه العام، وليس بالمعنى ما بعد البنيوي الذي يقترحه "ليتش" ورأينا الثقافة بوصفها مرادفة للحضارة، فإنه يمكن الحديث عن كثير من النقد الذي قدّمه الكتّاب العرب مند منتصف القرن التاسع عشر 19م بوصفه نقدا ثقافيا، إذ يصدق على ذلك ما كتب في مجالات التاريخ والسياسة وغيرهما مما يتماس مع الثقافة حيث نجد مثلا: ما كتبه "طه حسين" في "مستقبل الثقافة في مصر" يعتبر نقد ثقافي وكذلك الكثير ممّا نشره "العقّاد" وجماعة الديوان وبعد المهجريين وكتابات بعض الباحثين المعاصرين كـ"علي حرب" .

ومنه يمكن القول إن النقد الثقافي مجال جديد غربي الأصول إلا أنّه استطاع أن يطغى ويبرز على الساحة العربية حيث تبناه وتلقاه بعض الأدباء العرب.

وقد أصبح الاهتمامفي العالم العربي بالنقد الثقافي والدراسات الثقافية يحظى باهتمام مميز وبارز سواء من حيث توجّهاتمجلات المتخصصة إلى نشر دراسات وأبحاث وترجمات تندرج في هذا الاتجاه وهذا مع بداية الألفية الثالثة. (3)

(1) عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي، مرجع سابق، ص38.

(2) آرثر أيزبرجر: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص13.

(3) إدريس الخضراوي: الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، مرجع سابق، ص88.

غير أن المحاولة الوحيدة والمعروفة حتى الآن لتبني مفهومه الغربي بشكل مباشر هي محاولة "عبد الله الغذّامي" في كتابه "النقد الثقافي : قراءة في الأنساق الثقافية العربية" سنة 2000م، خصوصا وأنه أول كتاب عربي يحمل من خلال عنوانه إشارات صريحة لتبنيه، وهذه المحاولة تمثل مسعى جاد لاستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي، وقد اعتمد في هذه المحاولة على آراء وأفكار "ليتش" بشكل خاص.[1]

إذن يمهد النقد الثقافي استكشافا لتكوين الثقافة العربية وتقويمها وبتنيه من طرف الأدباء هذه الثقافة خاصة "عبد الله الغدامي" الذي يعتبر مشروعه بمثابة نقلة جدرية في الثقافة العربية.

(1) ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 309.

15. الإيديولوجيا: Ideology

ظهرت الإيديولوجيا لأول مرة في اللغة الإنجليزية عام 1796 م في ترجمة عمل أحد الفلاسفة وهو "دستودو تراسي "، وقد ابتكره مجموعة من الفلاسفة الفرنسيين في أواخر القرنالثامن عشر18م وبواكير القرنالتاسع عشر19م،[1] وذكر بيل أشكروفت في كتابه "دراسات ما بعد الكولونيالية" أن الإيديولوجيا تمثل أقوى تطور لفكرة "كارل ماركس"بشأن الكينونة الاجتماعية في نظرية "لوي ألتوسير" حول تشكل الذات بفعل الإيديولوجيا وهذه الأخيرة هي عبارة عن منظومة الأفكار التي تفسّر المجتمع ،أو تجعل له معنى، ووفقا لماركس فهي الآلية التي تستنسخ بها علاقات اجتماعية جائرة .[2]إذن تمثل الإيديولوجيا تطورا لفكرة "كارل ماركس"لأنها تحيط بالأفكار التي تصف أحوال المجتمع والفوارق الاجتماعية بين مختلف الطبقات.

وعليه فقد تطورت هذه الفكرة على يد "كارل مانها يم" أن هناك صنفين من الإيديولوجيا: المفهوم الخاص والمفهوم الشامل . فالإيديولوجيا بمعناها الخاص هي منظومة الأفكار التي تتجلى في كتابات مؤلف ما تعكس نظرية لنفسه وللآخرين بشكل مدرك أو غير مدرك .

أما الإيديولوجيا بمعناها العام فهي منظومة الأفكار العامة السائدة في المجتمع [3] وعليه يرى "كارل مانهايم"أن الإيديولوجيا تقسم إلى صنفين، صنف عام يتمثل في الأفكار الموجودة في المجتمع، وصنف خاص يتمثل في كتابات شخص ما.

وقد تطرق "غرامشي" إلى بأنها الأفكار السائدة التي تقدم الأرضية ا لاجتماعية social cement التي تحقق وحدة النظام ا لاجتماعي وتماسكه، وقد وصف فلسفته بفلسفة الممارسة philosophy of prascis بأنها أسلوب في التفكير مناهض للإيديولوجية يشمل ضمن أمور أخرى تحليلا نقديا للأفكار السائدة. [4]

ومنه فالإيديولوجيا تعرضت إلى عدّة تعاريف وقد تطرق إليها كثير من المفكرين والعلماء كلّ حسب رأيه الخاص، وبتعابير مختلفة ولكنها متقاربة في المعنى وتحمل نفس الدلالة .

(1) طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، مرجع سابق، ص 133 .
(2) بيل أشكروفت: دراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص 325 .
(3) عبد الله الغذّامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أو نقد أدبي، مرجع سابق، ص 214 .
(4) عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي، مقالات، مترجمة، مرجع سابق، ص 82 .

كما أن الإيديولوجيا هي مجموعة من الأفكار الشاملة والمنظمة التي ترتبط بالحياة السياسية وا لاجتماعية ،فهي تفسر للناس لماذا تحدث الأشياء، ولفعل ذلك تميل لتبرير الوضع القائم ،وكما حددها "ألكسندر جوب "بدقة حيث قال :"إنّ كلّ ماهو قائم فهو حقّ " . كما عرفها "كلوس مولر" "بأنها أنظمة اعتقاد متكاملة تكفل تفسيرات للواقع السياسي، وتأسس أهدافا جمعية لطبقة أو جماعة، أو المجتمع ككل في حالة الإيديولوجيا المسيطرة.

ومفهوم الإيديولوجيا يعكس اكتشافا واحدا ينبثق من الصراع السياسي، إذ ثمة جانبا وظيفيا للإيديولوجيا فهي تخدم مصلحة الجماعات الحاكمة [1]

إذن فالأيديولوجيا لديها تاريخ طويل ويتجلى في مختلف الأشكال والأحجام، كما أن لها تأثير كبير داخل الدراسات الثقافية، الذي كان يسمى بحقل الدراسات الأيديولوجية .

(1) آرثرأيزبرجر: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 102 103 .

16. الهيمنة: Hegmoy:

ورد في كتاب"الثقافة والنقد الثقافي" الدي قام بترجمته "محمد العقيلي" أن مصطلحالهيمنة أو السيطرة استخدمه "غرامشي"في ثلاثينيات القرن العشرين ليصف به النظام العنكبوتي المتشابك من القيم والإيديولوجيات التي يتحكم في التشكلات التي تتخذها الأشياء، و في معناها أيضا، وبالتالي يتحكم في مفهوم الواقع بالنسبة لغالبية الناس في أية ثقافة [1] ومنه فقد استخدم غرامشي مصطلح الهيمنة لوصف النظام العنكبوتي، وهو عموما يدل على تحكم وسيطرة دولة على دولة أخرى.

ويعتبر مصطلح الهيمنة من المصطلحات التي شاعت في أدب وفكر الدراسات ما بعد الكولونيالية، فهو مفهوم واسع ومشتت يختلف الباحثون في تحدي دهـ.كما أن أصل المصطلح يشير إلي تسلط دولة بداخل اتحاد كونفدرالي ويفهم الآن بشكل عام أنه يعني السيطرة بالقبول و هذا حسب ما ذكره بيل أشكروفت في كتابه "دراسات مابعدالكولونيالية " الذي قام بترجمته "أحمد الروبي". [2]

كما قال " غرامشي"أن مصطلح الهيمنة يشمل التعريف التقليدي لمصطلح السيادة، والتحكم والسيطرة، السياسية ولا سيما فيما يتعلق بالدول ذات السيادة. والهيمنة مفهوم يتضمن ويتجاوز مفهومين غالبين سابقين الأول هو مفهوم عن الثقافة Culture من حيث كونها عملية اجتماعية كلية فيها يحدد، ويشكل البشر حياتهم الكلية، أما الثاني فهو الإيديولوجيا Ideology في أي معني من معانيها الماركسية، وفيها نجد منظومة من المعاني والقيم تعبّر وتكشف عن مصالح طبقة بعينها.[3]

إذن هناك خلاف بين الأيديولوجية والهيمنة، فالهيمنة تعد أكثر انتشارا وأكتر تجريدا كما أنها تسيطر على حياتنا اليومية، وعلى تصوّراتنا، وهي عملية يصعب علينااكتشافها لأنها تتغلل في كل شيء من حولنا دون أن نلحظ ها، بينما الأيديولوجية فهي أحد الأهداف الرئيسية للنقد الثقافي.

وقد ورد مصطلح الهيمنة في القرآن الكريم على أنها اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته، فمفردة "هيمنة " العربية تعود إلى المصدر" همن " كما يشير لسان العرب، والمهيمن هو الله سبحانه، ويقول بن منظور في

(1) عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي، مرجع سابق، ص65.
(2) بيل اشكروفت: دراسات ما بعد الكولونيالية، مرجع سابق، ص157.
(3) آرثر أيزبرجر: النقد الثقافي ، مرجع سابق ، ص108.

سياق التوضيح إنه اسم من "أسماء الله تعالى في الكتب القديمة "، مما يوحي بأنه لم يرد على لسان العرب قبل الإسلام ،ولعلّ الكلمة جاءت بالفعل من مصادر سامية قديمة، وإن أورد صاحب اللسان أنه قيل في "مهيمن " أنها تعديل ل"المؤيمن "، ومما يورده لسان العرب في معاني الهيمنة منها: المهيمن بمعنى المؤتمن، والمهيمن بمعنى الشهيد "من شهد على الشيء "والمهيمن بمعنى الرقيب .....

وهناك تقارب مفردتي "هيمنة " و"هيجيموني " الغربية مما يلفت النظر، ففي أصلها اليوناني تشير المفردة إلى القيادة والحكم، ذلك أن كلمة "إيغيمون" Egemon تعني حاكم أو قائد. [1]

هناك تقارب في المفهوم لمصطلح الهيمنة في كلا الطرفين العربي والغربي، فهو يعني القدرة والقوة والقيادة بالإضافة إلى أنه مصطلح قديم استحدث بمفاهيم جديدة.

(1) ميجان الرويلي، سعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ،مرجع سابق ، ص346 .

17. التعددية الثقافية: multiculturalism

جاء في كتاب عبد الله الغدامي "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية"أن وجود فكرة مجتمع متعدد الثقافات أصبحت سياسة رسمية في العديد من الثقافات الغربية، فهي تأتي لتطرح قضية الثقافة بوصفها ذات تكوينات متعددة، كالنسوية والسرد والعناصر البشرية الأخرى، التي ليست بيضاء وليست ذكورية، ولم تكن في التيار المؤسساتي الرسمي، وجاءت بمصطلحات كالاستشراق وغيره من المفاهيم.[1]

وعليه فالتعددية الثقافية تولي اهتماما بقضايا عديدة ومتنوعة كالثقافة مثلا، فلكل شخص ثقافته وهذا ماتسعى التعددية لإبرازه .

وللتعددية الثقافية تعريفات ومعاني عدة، وذلك بحكم تنوع مجالاتها فضلا على تعدد زوايا النظر إليها ويمكن توزيع تلك التعريفات على ثلاث مستويات رئيسية :

الأولى: وهي أنها إيديولوجيا وهو يعني الاعتراف الرسمي بالتباينات الثقافية على أساس كوننا في عالم يتميز بتناقضات جوهرية مابين ثقافات مجسدة لقيم ومعتقدات غاية في التباين. ومنه فالتعددية تسعى إلى إدخال الناس إلى مجموعة من المعتقدات والقيم، والعادات والممارسات الثقافية المختلفة.

الثانية: هي أن التعددية الثقافية تشير إلى سياسة معينة بتلبية احتياجات الجماعات الثقافية على صعيد التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية. إذن لهذا المفهوم تأثير بالغ الأهمية في مجال التعليم والصحة، والمجالات الثقافية الأخرى التي تعود بالفائدة والنفع على الناس.

أما الثالثة: فهي تجربة العيش في مجتمع أقل انعزالية وضيقا في الأفق، وأقل تجانسا وأكثر حيوية وتنوعا.[2]

هناك اختلافات عديدة في وضع تعريف جامع لهذا المصطلح، لكنها متقاربة في المعنى، فكلها تصب في موضوع واحد وهو مجال الثقافة.

---

(1) عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، مرجع سابق ، ص41

(2) حسام الدين علي مجيد: إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه، فلسفة في العلوم السياسية، جامعة صلاح الدين، العراق، 2009م، ص43-45.

ومن النقاد من يعتقد أن التعددية الثقافية تلعب دورا مهما في التطورات الاجتماعية، وكذلك في تطور وتنمية هوية الفرد، ويعد تركيز التعددية الثقافية كما تنطبق على الكتب التي يقرأها الطلبة ،والنصوص التي يفكرون فيها في مقررات اللغة الإنجليزية والعلوم الإنسانية والبرهان الذي يقدمه المدافعون عن التعددية الثقافية هو أن المجتمع الأمريكي مجتمع متعدد الثقافات، وبه أعداد كبيرة من النساء واللاتينيين الأمريكيين من أصول أسيوية وإفريقية ...فالأعمال التي يقدمها هؤلاء يجب إدراكها في القواعد الأدبية والفلسفية، والمسرحيات وكتب الفلسفة التي يقرأها الأساتذة والطلبة.

والدليل على وجود تعددية في الولايات المتحدة الأمريكية، هو أن العديد من البيض لم يصبحوا أقلية في المدن والولايات، وبدلا من ذلك أصبحوا هم الذين يشكلون أكبر عدد من الأقليات [1]

بما أن التعددية الثقافية تلعب دورا بارزا في مجال السياسة، فهي تقوم على أساس المساواة والتسامح والعدالة الثقافية، خاصة وأنها تسعى إلى تشكيل مجتمع تكون فيه كافة الجماعات العرقية والاثنية والقومية قادرة على أن تكون جزءا لا ينفصل عن المجتمع بصورة متساوية.

(1) آرثر أيز برجر: النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 196.

خاتمة

بعد مسيرة البحث والتّحليل والغوص في أغوار هذه التّجربة المعاصرة، التّي تتمحور حول "إشكاليات ترجمة مصطلحات النقد الثقافي" التي قمنا فيها بدراسة نماذج مختارة من مصطلحات هذا النقد الجديد، إذ حاولنا الإبحار في كوامنها الخفيّة ومن خلال ذلك استطعنا الوصول إلي مجموعة من النتائج التّي ارتأينا من خلالها الإجابة عن أهم الإشكالات التّي طرحناها في بداية بحثنا، هذه النّتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- للنقد الثقافي خلفيات عديدة ومتنوّعة ،ممّا أدّى إلى حدوث جدل كبير حوله، والسّبب في ذلك يعود إلى ارتباطه بمفاهيم أخرى في المجال نفسه كمفهوم الثقافة والدّراسات الثّقافية وغيرها، وأنّ النّقد الثّقافي كما يوحي اسمه فهو يتّخذ من الثّقافة بشموليّتها موضوعا له، وجعلها المادّة الخام التّي يشتغل عليها، والكثير من مقولاته توحي بأنّ تطور الدراسات الثّقافية منذ النّصف الثّاني من القرن العشرين ساعد على إخضاع النّقد الثّقافي، هذا الأخير الذّي يعّد نتيجة حتمية لظهور تلك الدّراسات وتطوّرها بفرعيها العامة والخاصة بالأدب، ليأتي بعدها "فنسنت ليتش" في تسعينيات القرن الماضي ليشير إلى طبيعة العلاقة بين النّقد الثّقافي والنّقد الأدبي باعتبار أنّ كلا المصطلحين يعودان إلي أصل لغوي واحد، ويشتركان في الاهتمام بالأعمال الأدبية، إذ خلصنا إلى أنّ "ليتش " لا يفصل بين النّقد الثّقافي و الدّراسات الثّقافية ويعتبرهما شيئا واحدا في الأساس.
- أما استقبال النّقد العربي لمصطلحات النّقد الثّقافي فيتمثّل في المحاولة الرائدة والمعروفة حتّى الآن لتبنّيه والمتمثّلة في جهود "عبد الله الغدامي" في كتابه "النّقد الثّقافي قراءة في الأنساق الثّقافية العربية" خصوصا وأنّه أول كتاب عربي يحمل من خلال عنوانه إشارة صريحة للمصطلح .
- حاول الغدامي إثبات إن مكمن الخلل في الثّقافة العربية هو تلك الأنساق الثّقافية المضمرة والمخبوءة وراء أقنعة الجمالي. إضافة إلى بروز أسماء لامعة سجّلت حضورها البارز في هذه الدّراسات مثل عزّ الدّين المناصرة حفناوي بعلي.....
- رغم كل هذه المجهودات التّي قام بها عبد الله الغدامي والتّي اعتمد فيها على آراء وأفكار"ليتش" إلاّ أنّه تعرّض لجملة من الانتقادات .
- ومن المشاكل التّي تواجه النّقد الثّقافي هي أن المصطلحات المستخدمة في النّقد والتّحليل، والتّفسير أصبحت أكثر صعوبة، وفي كثير من الحالات تكون شديدة الإبهام والتّعقيد، وهذا نظرا لصعوبة ترجمتها.
- يلمس الباحث العربي في مصطلحات النّقد الثّقافي فوضي وعدم اتفاق في تبنّي المصطلح الواحد فكل باحث يعاني من خلال المنطلقات الفكريّة والايديولوجية التّي انطلق منها وتبنّاها .

- لازالت مصطلحات النّقد الثّقافي قيد التّشكل لدى الغرب كما أنّ معالمها لم تتّضح بالشّكل الذي يعطينا تصوّرا كاملا للمصطلح، وبالتّالي إعطاء مقابل له.
- تلقى الترجمات العربيّة للمصنّفات المكتوبة باللغة الإنجليزية والفرنسية من خلال ترجمات مختلفة، فالمترجم الذي يستخدم اللغة الإنجليزية يكون أكثر قربا للمصطلح الأصل بينما يواجه المترجم اللغة الفرنسية إشكالا آخر إزّاء المصطلح الأنسب.

وختاما لا يسعنا إلاّ أن نتمنّى أن نكون قد وفّقنا ولو بالنّذر القليل في معالجة إشكالات بحثنا الذي نرجو أن يكون فاتحة خير للدّراسات المستقبلية خاصة في هذا المجال الذي لازال بحاجة لكثير من الدّرس والتّنقيب وحسن الختام قول الشاعر:

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان فلا يغرّ بطيب العيش إنسان

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع:

أ- الكتب باللغة العربية:

1. إبراهيم الخليل: في النقد والنقد الألسني، منشورات أمانة عمان الكبرى، د.ط، عمان، 2002م.
2. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، دار المسير، ط1، عمان، 1424هـ-2003م.
3. أحمد عبد الحليم عطية، ما بعد الحداثة والتفكيك، مقالات فلسفية، منتدى سور الأزبكية، د.ط، القاهرة 2008م.
4. إدريس الخضراوي: الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، جذور للنشر، ط1، الرباط، 2007م.
5. حسين السماهيجي وآخرون: عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط. 1 لبنان، 2003م.
6. حفناوي بعلي: النقد الثقافي المقارن في الخطاب الأردني الفلسطيني، ذاكرة المستقبل والآفاق العالمية، دار الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ-2008م.
7. حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، دار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الجزائر، 1428هـ-2007م.
8. حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الجزائر 1430هـ-2009م.
9. حياة لصحف: مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنوية، منشورات المجلس، د.ط، 2013م.
10. رامي أبو شهاب: الرسيس والمخاتلة، ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2013م.
11. سعيد علوش: نقد ثقافي... أم حداثة سلفية؟، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة- مصر 2010م.
12. صالح بريك: الكره أو اللا تسامح مع الآخر، خطوات للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2010م.
13. صلاح قنصوة: تمارين في النقد الثقافي، دار ميريت، د.ط، القاهرة، 2007م.
14. عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1428هـ-2007م.

15. عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1 بيروت-لبنان، 2004م.

16. عبد الله الغدامي ، عبد النبي إصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر، ط 1، دمشق، 1425هـ-2004م.

17. عبد الله الغدامي: الخطيئة والتفكير، من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4 1998م.

18. عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط 3، المملكة المغربية- الدار البيضاء، 2005م.

19. عز الدين المناصرة: النقد الثقافي المقارن: مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1، عمان- الأردن، 1426هـ-2005م.

20. عزت جاد: نظرية المصطلح النقدي، دار الكتاب الحديث، ط2، القاهرة 2014م.

21. مجموعة من المؤلفين: الفلسفة والنسوية، الرابطة العربية الأكاديمية الفلسفية، دار الأمان، ط 1، الرباط 1434هـ-2013م.

22. محسن جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، 2005م.

23. محمد صابر عبيد: أسرار الكتابة البلاغية، عبد الرحمن الربيعي والنص المتعدد، عالم الكتب الحديث، ط 1 الأردن، 1428هـ-2008م.

24. ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، د.ط، الدار البيضاء-المغرب 2002م.

25. هيثم أحمد العزام: النقد الثقافي، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان- الأردن،2014م.

26. وسيلة سناني: في نظرية التداخل الثقافي، فضاءات للنشر، ط1، الأردن، 2016م.

27. يوسف محمد عليمات: النسق الثقافي، قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث ط1، عمان، 1430هـ-2009م.

28. يوسف محمد عليمات: جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1، بيروت، 2004م.

ب- الكتب المترجمة إلى اللغة العربية:

29. إدوارد سعيد: الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، 2005م.
30. آرثر أيزبرجر: النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم- رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003م.
31. بيل أشكروفت وآخرون: الرد بالكتابة، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، تر: شهرت العالم مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، د.ت.
32. بيل أشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010م.
33. تيم إدوادرز: النظرية الثقافية، وجهة نظر كلاسيكية ومعاصرة، تر: محمود احمد عبد الله، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2012م.
34. سارة ميلز: الخطاب تر: غريب إسكندر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2012م.
35. عبد الفتاح محمد العقيلي: الثقافة والنقد الثقافي، مقالات مترجمة، كلية الآداب، جامعة المنية، د.ط
36. فنسنت ليتش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، تر: محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة د.ط، 2000م.
37. ميشال فوكو: نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، د.ط، د.ت.
38. هيلين جمبرت، جوان تومكينز: الدراما ما بعد الكولونيالية، النظرية والممارسة، تر: سامح فكري، أكاديمية الفنون المصرية، د.ط، القاهرة، 2000م.

ج- المعاجم والموسوعات:

39. طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت- لبنان، 2010م.
40. فيصل الأحمر، نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، ذ.ط، ج1، الجزائر، 2008م.
41. مجموعة من المؤلفين: موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، القرن العشرين، المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، تر: إسماعيل عبد الغني وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، العدد 919، القاهرة، 2005م.

د- المجلات:

42. عبد القادر الرباعي: ثقافة النقد ونقد الثقافة، مجلة عالم الفكر، يناير2005م.
43. يوسف محمد عليمات: جماليات التحليل الثقافي في إعتذاريات النابغة الذبياني أنموذجا، مجلة عالم الفكر الكويت، 2006م.

هـ- المذكرات:

44. أحمد سمايلو قتش: فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، 1974م.
45. حسام الدين علي مجيد: إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر، دراسة في نموذج ويل كيملذا، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه، فلسفة في العلوم السياسية، جامعة صلاح الدين، العراق، 2009م.
46. لمياء عيشونة: السرد والسرد المضاد، في سياق ما بعد الكولونيالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص النقد و الدراسات الثقافية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2015م-2016م.

و- المواقع الإلكترونية:

47. حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الموقع الإلكتروني، http:// w.w.w.huerujatisudam.com بتاريخ 2017/02/25م.
48. حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، موقع النيل والفرات، الموقع الإلكتروني، http:// w.w.w.nellwafeurat.com بتاريخ: 2017/03/13م.
49. صيداوي رفيق رضا: النقد الثقافي للغدامي بين الممارسة والتنظير، موقع ديوان العرب، الموقع الإلكتروني http:// w.w.w.diwanalarab.com بتاريخ 2017/03/03م.
50. عبد الغني حسني: في مفهوم الحداثة، ديوان العرب، الموقع الإلكتروني http:// w.w.w.diwanalarab.com بتاريخ 2017/04/24م.
51. محمد سالم سعد الله: مصطلح ما بعد البنوية من التكوين إلى الإشكالية، الموقع الإلكتروني http:// w.w.w.odabasham.net بتاريخ 2017/04/24م.

52. هاشم صالح: المثقفون العرب وفلسفة ما بعد الحداثة، الموقع الإلكتروني http:// w.w.w.aragwan.com بتاريخ 2017/04/24م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
دعاء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – ب
الفصل الأول: في النقد الثقافي وإشكالاته	3 -27
1- حول مصطلح النقد الثقافي	3-7
2- من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي	8-11
3- جذور النقد الثقافي	12-17
3-1- عند الغرب	12-14
3-2- عند العرب	15-17
4- وظائف وحقول النقد الثقافي	18-23
4-1- وظائف النقد الثقافي	18-19
4-2- حقول النقد الثقافي	19-23
5- ركائز ومنطلقات النقد الثقافي	23-27
5-1- الوظيفة النسقية	23-24
5-2- الدلالة النسقية	24-25
5-3- التورية الثقافية	25
5-4- المؤلف المزدوج	25-26
5-5- المجاز والمجاز الكلي	26
5-6- الجملة الثقافية	26-27
الفصل الثاني: في مصطلحات النقد الثقافي	28-66
1- الثقافة	28- 29
2- الدراسات الثقافية	30-31
3- الحداثة	32-34
4- التاريخانية الجديدة	35-36
5- الاستشراق	37-38
6- الخطاب	39-41
7- ما بعد الحداثة	42-44
8- النقد النسوي	45- 46
9- العولمة	47-48
10- التفكيكية	49-51

11- الآخر	53-52
12- الكولونيالية	54 - 54
13- ما بعد الكولونيالية	57-55
14- النقد الثقافي	60-58
15- الايديولوجيا	62-61
16- الهيمنة	64-63
17- التعددية الثقافية	66-65
خاتمة	68-67
قائمة المصادر والمراجع	73 – 69
فهرس الموضوعات	75-74